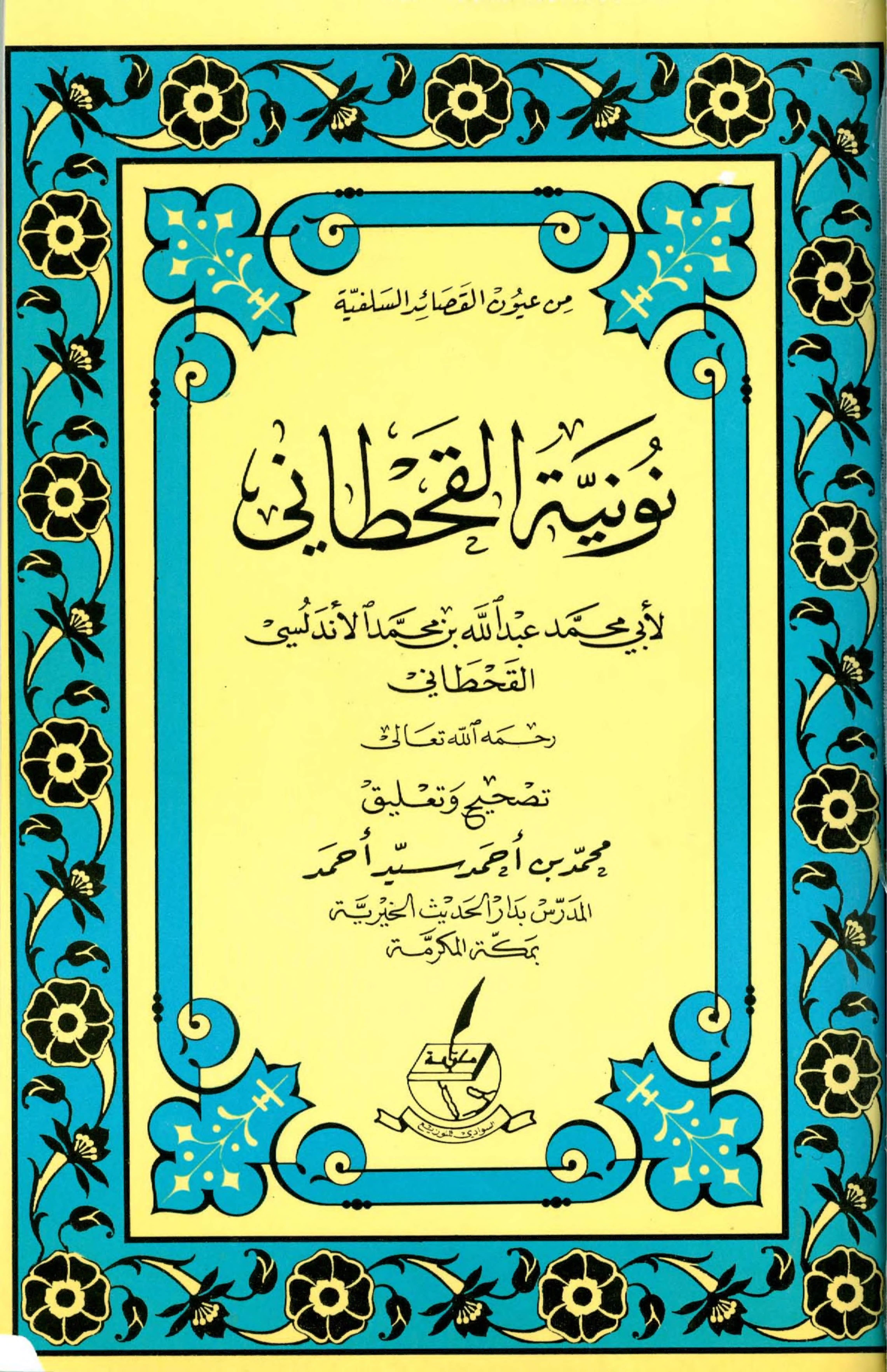


من عيون القصائد السلفية

نونية القحطاني

لأبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني

رحمه الله تعالى

تصحيح وتعليق

محمد بن أحمد سيد أحمد

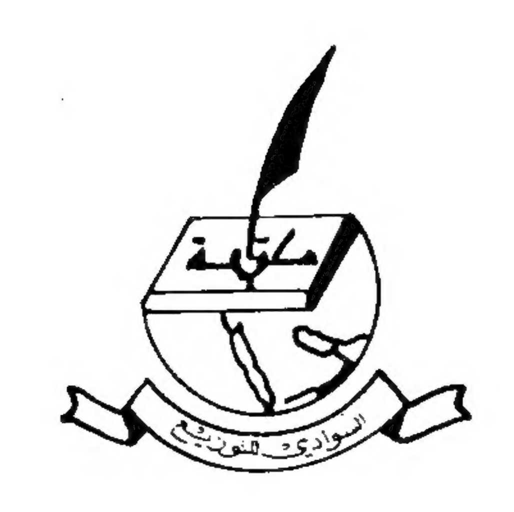
المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

من عيون القصائد السلفية

نونية القحطاني

لأبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي
القحطاني
رحمه الله تعالى

تصحيح وتعليق
محمد بن أحمد سيد أحمد
المدرس بدار الحديث الخيرية
بمكة المكرمة




بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثالثة
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م



الناشر
مكتبة السوادي للتوزيع
ص.ب - ٤٨٩٨ جدة ٢١٤١٢ - ت: ٦٨٨٤٢١٢
فاكس ٦٨٧٨٦٦٤

مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٣).

أما بعد،

فإن إحياء التراث الإسلامي. أصبح الآن ضرورة مُلِحَّة. وبخاصة إذا كان هذا التراث. يتضمن الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية. والدعوة إليها. ورد الشبهات التي تثار حولها.

---

(١) سورة آل عمران. الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء. الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب. الآية (٧٠، ٧١).

وإنه ليسرني أن أقدّم لطلاب العلم. ورواد الفكر. هذه القصيدة الموسومة بـ« نونية القحطاني ». والتي تعتبر بحق دُرَّة يتيمة أزرت على الشعر. فقَلّ لها النظير. وكثر إليها المشير، وحُقَّ لناظمها أن يقول عن نفسه « وأنا الأديب الشاعر القحطاني ».

ولا يفوتني في ختام هذه الكلمة. أن أنبّه القارىء الكريم. إلى أن سبب اختياري لهذه القصيدة الغرّاء. والمنظومة العصماء. إنما هو راجع الى قوة معانيها. وسلامة مبانيها. وروعة قوافيها وكثرة علومها. وغزارة مادتها. ولا أدلّ على ذلك من قول الناظم نفسه:

وأنا الذي حبَّرتُها وجعلْتُها ... منظومةً كقلائِدِ المرجانِ
ونصرتُ أهلَ الحقِّ مبلغَ طَاقَتي ... وصفعتُ كلَّ مخالفٍ صفعانِ
مع أنَّها جمعتْ علوماً جمّةً ... مِمّا يضيق لشرحِها ديوانِ

فإذا كنت قد وفقت في الاختيار فلله الحمد أولاً وآخراً وإذا كان الأمر غير ذلك تمثلت قول الشاعر: -

لقد مضيت وراء الركب ذا عَرَجٍ ... مؤمّلاً جبر ما لاقيت من عَرَجِ
فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا ... فكم لربِّ الورى في الناس من فَرَجِ
وإن ضللتُ بقفر الأرض منقطعاً ... فما على أعرجٍ في الناسِ من حَرَجِ

والله تعالى من وراء القصد. وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمّد بن أحمد سيّد أحمد
المدرّس بدار الحديث الخيريّة
بمكّة المكرّمة

نونيّة القحطاني

لأبي محمّد الأندلسي (١)

يـا منزلَ الآيـاتِ والفُرقـانِ ... بيني وبينَـك حرمـةُ القرآنِ
إشرح به صدري لمعرفةِ الهُدَى ... واعصم به قلبي من الشيطانِ
يَسِّر بـه أمري وأقضِ مآربي ... وأَجِرْ بـه جَسَدي مِنَ النِّيرانِ
واحطُطْ بهِوِزري وأَخْلِصْنِيَّتي ... واشدُدْ به أَزري وأصلح شاني
واكْشُفْ به ضُرِّي وحَقِّقْ توبتي ... واربح بِـهِ بَيعِي بِلا خُسرَاني
طَهِّر بِهِ قلبي وَصَفِّ سَرِيرَتِي ... أَجْمِلْ به ذكري وأَعلِ مكَاني
واقْطَعْ بـهِطَمَعِي وَشَرِّفْهِمَّتِي ... كَثِّرْ به وَرَعِي وَاحْيِ جَنَانِي
أَسهِرْ به لَيْلِي وأظمِ جوارحي ... أَسْبِلْ بِفَيْضِ دُموعِها أَجفانِي
أَمْزُجْهُ يا ربِّ بِلَحمي مَعْ دَمِي ... واغْسِلْ بِهِ قلبِي مِنَ الأضغانِي

★ ★ ★

(١) تنسب هذه القصيدة للإمام الحبر. العالم الرباني. أبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني السلفي المالكي رحمه الله. وقال صاحب (أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة ط١ المكتب الاسلامي) أنَّ ناظم هذه القصيدة «لعله محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي المالكي أبو عبد الله» قلت: قال غنجار: كان فقيها حافظاً جمع تاريخاً =

أَنتَ الَّذِي صَوَّرْتَنِي وَخَلَقْتَنِي وَهَـدَيتَني لِشَرائِـعِ الإِيمَـانِ
أنت الـذي عَلَّمتني ورَحمتَنِي وجعلتَ صَدرِي واعِيَ القُرْآنِ
أنت الذي أطعَمتَنِي وَسَقَيتَني مِن غَـيرِ كَسْبِ يَـدٍ وَلا دُكَّـانِ
وجَبَرتَنِي وسَتَرتَنِي ونصرتني وغَمرْتَنِي بـالفضـل والإِحسانِ
أنـت الـذي آويتني وحَبَوْتني وهَـدَيْتَني من حَـيرَةِ الخِـذْلاَنِ

★ ★ ★

= لأهل الأندلس وقال أبو سعيد الإدريسي في تاريخ سمرقند: إنه كان من أفاضل الناس ومن ثقاتهم وقال السمعاني فيه: كان فقيهاً حافظاً رحل في طلب العلم إلى المشرق والمغرب. وذكره الحاكم ابو عبدالله في تاريخ نيسابور وقال اجتمعنا به بهمذان. كما روى عنه ابو القاسم بن حبيب النيسابوري وغيره.

كما ذكره ابن عساكر وأسند إليه قوله:

ودعـت قلـبي ساعـة التوديـع وأطعت قلبي وهو غير مطيعي
إن لم اشيِّعْهُم فقـــد شيَّعْتهم بمشيِّعيــن تنفســي ودمـوعـي

وقد أشار الزركلي إلى محمد بن صالح القطحاني في كتابه الأعلام وذكر أن وفاته كانت سنة ٣٨٧ هـ. والذي أرجحه أن القصيدة لأبي محمد عبدالله بن محمد الأندلسي المالكي القحطاني كما ذكر ذلك كثير من أهل العلم في مصنفاتهم غير أنِّي لم أقف على ترجمة له بهذا الإسم. والله المستعان.

أنظر نفح الطيب للمقري التلمساني ١٤٢/٢: ١٥٢.
والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبَّار ٣٧٢/١، وابن الفرضي ٨٩/٢.
والأنساب للسمعاني ٣٤٥/١٠ والأعلام للزركلي ١٤٩/٧.
وأربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة طبع المكتب الإسلامي.
وديوان ابن مشرف ص ١٤٤.

وَزَرَعْتَ لِي بَينَ القلوبِ مَوَدَّةً   والعطف منك بِرحمةٍ وحنانِ
ونَشَرْتَ لي في العالمينَ محاسناً   وسَتَرْتَ عَن أَبْصَارِهِم عِصيَانِي
وَجَعَلتَ ذِكري في البَرِيَّةِ شائعاً   حتى جَعَلْتَ جَميعَهُم إخواني

★ ★ ★

واللهِ لَو عَلِمُوا قَبِيحَ سَرِيرَتِي   لأَبَى السَّلاَمَ عَلَيَّ مَن يَلْقَانِي
وَلأعرَضُوا عَنِّي وَمَلُّوا صُحْبَتِي   وَلَبُؤْتُ بَعدَ كَرَامَةٍ بِهَوانِ
لَكِن سَتَرْت مَعَايِبِي وَمَثَالِبِي   وَحَلَمْتَ عن سَقَطِي وَعَن طُغْيَانِي
فَلَكَ الْمَحَامِدُ والمَدَائِحُ كُلُّهَا   بِخَواطِرِي وَجَوَارِحِي وَلِسَانِي
وَلَقَدْ مَنَنْتَ عَلَيَّ رَبِّ بِأَنْعُمٍ   مَالِي بِشُكْرِ أَقَلِّهِنَّ يَدَانِ

★ ★ ★

فَوَحَقِّ حِكْمَتِكَ الَّتِي آتيتني   حَتَّى شَدَدْتَ بِنُورِهَا بُرْهَانِي
لَئِن اجْتَبَتْنِيَ مِن رِضَاكَ مَعُونَةٌ   حَتَّى تُقَوِّي أَيْدُهَا إِيمَانِي
لأُسَبِّحَنَّكَ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً   وَلَتَخْدُمَنَّكَ فِي الدُّجَى أَرْكَانِي
وَلأذكُرَنَّكَ قَائماً أو قاعداً   وَلأَشْكُرَنَّكَ سَائِرَ الأَحْيَانِ
وَلأَكْتُمَنَّ عَنِ البَرِيَّةِ خَلَّتِي   وَلأَشْكُوَنَّ إِلَيْكَ جَهْدَ زَمَانِي
وَلأَقْصِدَنَّكَ فِي جَمِيعِ حوائِجي   مِن دُونِ قَصدِ فُلاَنَةٍ وَفُلاَنِ
وَلأَحسِمَنَّ عَنِ الأَنَامِ مَطَامِعِي   بِحُسَامِ يَأْسٍ لَم تَشُبْهُ بَنَانِي
وَلأَجعَلَنَّ رِضَاكَ أَكبَرَ هِمَّتِي   وَلأَضْرِبَنَّ مِنَ الهَوَى شَيْطَانِي
وَلأَكسُوَنَّ عُيُوبَ نَفسِي بِالتُّقَى   وَلأَقْبِضَنَّ عَنِ الفُجُورِ عِنَانِي

وَلأَمْنَعَنَّ النَّفسَ عَنْ شَهَواتِهــا ... وَلأَجْعَلَنَّ الزُّهــدَ مِن أَعوانِي
وَلأَتْلُونَّ حُرُوفَ وَحيكَ في الدُّجَى ... وَلأُحْرِقَنَّ بِنُورِهِ شَيطَـــانِي

★ ★ ★

أنت الذي يَا رَبِّ قُلتَ حُرُوفَهُ ... وَوَصَفْتَـهُ بالوَعْظِ والتِّبْيَـانِ
ونَظَمْتَـــهُ بِبَـلاَغَــةٍ أَزَلِـيةٍ ... تَكيِيفُها يَخفَى عَلَى الأَذْهَانِ
وكَتَبتَ فِي اللَّوحِ الحَفِيظِ حُرُوفَهُ ... من قبل خلق الخلق في أزمان

★ ★ ★

فـــاللهُ ربِّي لَم يَزَلْ مُتكَلِّماً ... حَقَّاً إذا مَا شَاءَ ذُو إحْسَانِ(١)
نَـادَى بِصَوتٍ حِينَ كَلَّمَ عَبـدَهُ ... مُوسَى ، فَأَسمَعَـهُ بِـلاَ كِتمَـانِ
وكَذَا يُنَادِي في القيامةِ رَبُّنَا ... جَهراً ، فيسمَعُ صَوتَهُ الثَّقَلاَنِ
أَنْ يَا عِبَادِي أَنْصِتُوا لِي واسْمَعُوا ... قولَ الإلَـهِ المَالِـكِ الدَّيَّـانِ
هـذا حـديـثُ نَبِيِّنـا عَن رَبِّـهِ ... صِدقاً ، بِلا كَذِبٍ وَلاَ بُهْتَانِ(٢)

---

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (في توضيح الكافية الشافية) [والله تعالى موصوف بأنه متكلم بإجماع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم إلى يوم الدين. وقد شهدت بذلك العقول الصحيحة والفطر السليمة والبراهين القواطع وكلامه من جملة صفاته قائم بذاته. وقد وصف الله نفسه بالكلام والتكلم والتكليم والقول والنداء والنجاء. فالنداء الصوت الرفيع والنجاء الصوت الخفي]. قال تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾. (النساء: ١٦٤) وقال رسول الله ﷺ « **ما منكم من أحد إلا يكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان** أخرجه البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم ولفظ مسلم: **ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله.......** ».

(٢) ومن الاحاديث الواردة في إثبات الصوت ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصاري فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **يحشر الله تعالى العباد أو قال يحشر الله الناس قال - وأومأ بيده إلى الشام عراة غرلاً بهما قال قلت ما بهما قال: ليس معهم شيء فينادي بصوت يسمعه من بعد كما=**

لَسْنَا نُشَبِّهُ صَوتَهُ بِكَلاَمِنَا إذ لَيْسَ يُدرَكُ وَصفُهُ بِعِيَانِ
لاَ تَحصُرُ الأَوهَامُ مَبلَغَ ذَاتِهِ أَبَداً وَلاَ يَحوِيهِ قُطرُ مَكَانِ
وَهُوَ المُحيطُ بِكُلِّ شَيءٍ عِلمُهُ مِن غَيرِ إغفَالٍ وَلاَ نِسيَانِ
مَن ذَا يُكَيِّفُ ذَاتَهُ وَصِفَاتِهِ وَهُوَ القَدِيمُ(1) مُكَوِّنُ الأَكْوَانِ
سُبحانَهُ مَلِكاً عَلَى العَرْشِ استَوَى وَحَوى جَمِيعَ المُلكِ وَالسُّلْطَانِ
وَكَلاَمُهُ القُرآنُ أَنزلَ آيَهُ وَحْياً عَلَى المبعوثِ مِن عَدنَانِ

= يسمعه قرب أنا الملك.. أنا الديَّان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطالبه بمظلمة. ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطالبه بمظلمة..» الحديث.

والحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٧٠) وفي خلق أفعال العباد ص٣٠.

وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب والحاكم (٥٧٤/٤) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٧٨ - ٧٩) وابن ابي عاصم في السنة ص(٢٢٥) - قال الحافظ - كلهم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس.

وقال الحافظ في الفتح: وللحديث طريق أخرى أخرجها الطبراني في مسند الشاميين. وتمام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر واسناده صالح انظر فتح الباري (١٧٤/١١) و (٤٥٧/١٣).

(١) قال ابن أبي العز في شرحه على العقيدة الطحاوية: -

وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى «القديم». وليس هو من الأسماء الحسنى فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره. فيقال هذا قديم للعتيق. وهذا حديث للجديد. ولم يستعملوا هذا الإسم إلا في المتقدم على غيره. لا فيما لم يسبقه عدم. كما قال تعالى: ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾ سورة يس (٣٩) والعرجون القديم الذي يبقى الى حين وجود العرجون الثاني. فإذا وجد الجديد قيل للأول قديم. وقال تعالى: ﴿وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم﴾ سورة الاحقاف (١١). أي متقدم في الزمان. وقال تعالى: ﴿أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون﴾ (سورة الشعراء (٧٥، ٧٦). فالأقدم مبالغة في القديم. ثم قال رحمه الله: وأما إدخال القديم في أسماء الله تعالى فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام. وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف منهم ابن حزم ولا ريب أنه إذا كان مستعملاً في نفس التقدم. فان ما تقدم على=

صلى عليه الله خير صَلاتِهِ ‏ ‏ ‏ مَا لاحَ فِي فَلَكَيْهِمَا القَمَرانِ[١]

★ ★ ★

هُوَ جاءَ بالقرآنِ مِن عِند الَّذي ‏ ‏ ‏ لا تَعتَرِيهِ نَوائِبُ الحَدَثَانِ
تنزيلُ رَبِّ العالمينَ وَوَحْيُهُ ‏ ‏ ‏ بِشَهادَةِ الأحبَارِ والرُّهْبَانِ[٢]

= الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره. لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به. والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها فلا يكون من الأسماء الحسنى. ولقد جاء الشرع بإسمه «الأول». وهو أحسن من القديم. لأنه يُشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له.. بخلاف القديم. والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة. أنظر شرح العقيدة الطحاوية. ص١١٥.

وقال الشيخ العلامة عبد الله بابطين المتوفي سنة ١٢٨٢هـ: «إن أسماء الله تعالى عند أهل السنة توقيفية. والتوقيفي هو الذي لا يثبت إلا بنص. وهذا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ليس في شيء منها تسمية الله بالقديم وإنما سمى الله نفسه بالأول والآخر وهذا يغني عن القديم وهو أبلغ منه في المعنى لدلالته على القدم وأنه لم يسبقه شيء بل ولم يماثله. ثم قال: والقدم معنى اعتباري لا يدل على الأولية. فإن معناه المتقدم على غيره. وإن كان حادثا ومتأخراً بالنسبة إلى شيء آخر ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**حتى عاد كالعرجون القديم**﴾. وبذلك لا يصح إطلاق القديم على الله. باعتبار أنه من أسمائه. وإن كان يصح الإخبار به عنه. ذلك أن باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء. انظر شرح الدرة المضية للسفاريني ص٣٨.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم «القديم لم يجيء في أسماء الله تعالى. وما ليس له أصل في النص والإجماع لم يجز قبوله ولا رده حتى يعرف معناه. وفي لغة العرب هو المتقدم على غيره فلا يختص بما لم يسبقه عدم. فان أريد به الذات التي لا صفة لها لأنه لو كان لها صفة كانت قد شاركتها في القدم ونحو ذلك فباطل. وان أريد أنه سبحانه القديم الأزلي بجميع صفاته الذي لم يزل ولا يزال لا ابتداء لوجوده ولا إنتهاء له وانه لم يسبق وجوده عدم فهذا حق. انظر حاشية الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ص١.

(١) أي الشمس والقمر.

(٢) قال قتادة «الأحبار: اليهود. والرهبان هم النصارى». وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال: الأحبار هم القُراء. والرهبان هم العلماء.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال: الأحبار: العلماء والرهبان: العباد.

وكـلامُ رَبِّي لاَ يَجيءُ بِمِثْلِـهِ ... أحدٌ، وَلو جُمِعَتْ لَهُ الثَّقلاَنِ(١)
وَهُوَ المَصُونُ مِنَ الأَباطل كُلِّهَا ... وَمِنَ الزِّيادَةِ فِيهِ وَالنُّقْصَانِ(٢)
مَن كَانَ يَزعُمُ أن يُبَارِي نَظمَهُ ... وَيراهُ مِثلَ الشِّعْرِ والْهَـذَيَانِ
فَلْيَـأتِ مِنـهُ بِسُورَةٍ أو آيَـةٍ ... فَـإِذَا رَأى النَّظْمَينِ يَشْتَبِهَانِ
فَلْيَنفَرِد بِاسمِ الأُلُوهِيَّةِ ،وَلْيَكُن ... رَبَّ البَرِيَّةِ، وَلْيَقُلْ: سُبْحَانِي
فَإذا تَنَاقَضَ نَظمُهُ فَلْيَلْبَسَنْ ... ثَوْبَ النَّقيصَةِ صاغِراً بِهوَانِ
أو فَلْيُقِرَّ بِـأَنَّـهُ تَنزيـلُ مَن ... سَمَّاهُ فِي نَصِّ الْكِتَابِ مَثَانِي(٣)
لاَ رَيبَ فِيهِ بِأَنَّـهُ تَنْزِيلُـهُ ... وَبِدَايَةُ التَّنْزِيلِ فِي رَمَضَانِ(٤)
اللهُ فَصَّلَـهُ وأَحكَمَ آيَـهُ ... وتَـلاَهُ تَنزِيـلاً بِـلاَ أَلْحَـانِ
هُوَ قَولُـهُ وكَلامُـهُ وَخِطَابُـهُ ... بِفَصَـاحَـةٍ وَبَـلاغَـةٍ وَبَيَـانِ
هُوَ حُكمُـهُ ،هو عِلمُـهُ، هونوره ... وَصِراطُهُ الْهَادِي إلَى الرِّضوَانِ
جَمَعَ العُلومَ دَقيقَها وَجَلِيلَهَا ... فِيهِ يَصُولُ العَـالِمُ الرَّبَّـانِي(٥)

---

(١) يشير الناظم رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ الإسراء (١٨) والثقلان هم الإنس والجن.

(٢) قال تعالى: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ (فصلت (٤٢).

(٣) يؤيده قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ (الحجر (٨٧).

(٤) يشير الناظم إلى قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ أي القرآن قال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ (البقرة آية ١٨٥).

(٥) إختلف في تفسير العالم الرباني فقيل هو الذي يُعلّم صغار العلم قبل كباره. وقيل هو الذي يتعلم العلم ثم يعمل بما علم: ثم يُعلم الناس، وقيل غير ذلك. والله أعلم.

قَصَصٌ عَلَى خيرِ البَرِيَّةِ قَصَّهُ ... رَبِّي فَـأَحَسَنَ أيَّمَـا .. إِحْسَانِ
وَأَبَـانَ فِيـهِ حَلاَلَـهُ وَحَرامَـهُ ... وَنَهَى عَنِ الآثَامِ والعِصيَـانِ

★ ★ ★

مَن قالَ: إن الله خالقُ قولِهِ ... فَقَـدِ اسْتَحَلَّ عِبـادَةَ الأَوْثَـانِ
من قال: فيه عِبَارةٌ وحِكَايَةٌ ... فَغَــداً يُجَرَّعُ مِن حَمِــيمٍ آنِ
من قال: إِنَّ حُروفَهُ مَخلُوقةٌ ... فَالْعَنْـهُ ثم اهجُرْهُ كُـلَّ أَوَانِ
لا تَلْقَ مُبتَدِعاً ولا مُتزَنْدِقاً ... إِلاَّ بِعَبْسَةِ مَـالِـكِ الْغَضبَـانِ
والوقفُ في القُرآن خُبْثٌ بَاطِلٌ ... وخِدَاعُ كُلِّ مُذَبْذَبٍ حَيْرَانِ
قُلْ: غَيْرُ مَخلُوقٍ كَلاَمُ اِلهِنا(١) ... وَاعْجل وَلا تَكُ فِي الاجابَةِ وانِي(٢)

---

(١) والقرآن كلام الله عز وجل ووحيه وتنزيله والمسموع من القارىء كلام الله عز وجل. قال تعالى: ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ (التوبة ٦). وقال عز وجل: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ (الفتح ١٥). وقال سبحانه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر ٩). وهو محفوظ في الصدور. وهو مكتوب في المصاحف منظور بالأعين. وقد أجمع أئمة السلف وعلماؤهم على أنه غير مخلوق. وقال علي بن أبي طالب: القرآن ليس بمخلوق. ولكنه كلام الله منه بدأ واليه يعود. وروي نحوه عن ابن مسعود وابن عباس وعمرو بن دينار وسفيان بن عيينة. وان الله تكلم به حقيقة. وأن هذا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره. ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله تعالى أو عبارة عنه. بل إذا قرأه الناس أو كتبوه بالمصاحف لم يخرج بذلك أن يكون كلام الله سبحانه حقيقة فإن الكلام إنما يضاف إلى من قاله مبتدأ. لا إلى من قاله مُبلِّغاً مؤديا. ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر. ومن زعم أنه كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق. فهو أخبث من القول الأول.

والقرآن كلام الله حروفه ومعانيه. ليس كلامه الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مناظرته في الواسطية قول عمرو بن دينار: أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

أنظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لصديق حسن خان ص٧١: ٧٤.

(٢) وهو خبر «تك» وكان حقه أن يقول: «وانياً» بالنصب ولكن رفعه لضرورة الشعر.

أهلُ الشَّريعَةِ أيقَنُوا بِنُزولِهِ ... وَالقَائِلُونَ بِخَلْقِهِ شَكْلاَنِ
وَتَجَنَّبِ اللَّفْظَيْنِ إِنَّ كِلَيْهِمَا ... وَمَقَالُ جَهْمٍ (١) عِندَنَا سِيَّانِ

★ ★ ★

يَـأيها السُّنِّيُّ خُـذْ بِوَصِيَّتِي ... وَاخْصُص بِذلِكَ جُملَةَ الإِخْوانِ
واقْبَلْ وَصِيَّةَ مُشفِقٍ مُتَوَدِّدٍ ... وَاسْمَع بِفَهمٍ حَاضِرٍ يَقْظَانِ
كُنْ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا مُتَوَسِّطاً ... عَدلاً ، بِلاَ نَقْصٍ وَلاَ رُجحَانِ
واعْلَمْ بِـأَنَّ اللهَ ربٌّ واحِـدٌ ... مُتَنَزِّهٌ عَن ثَـالِـثٍ أَوثَـانِ
الْأَوَّلُ الْمُبدِي بِغَيرِ بِدَايَةٍ ... وَالآخِرُ الْمُفنِي وَلَيسَ بِفَـانِ
وَكَلاَمُهُ صِفَةٌ لَهُ وَجَلاَلَةٌ ... مِنهُ بِلاَ أَمَدٍ وَلاَ حِدْثَانِ
رُكنُ الدِّيَانَةِ أَن تُصَدِّقَ بِالقَضَا ... لاَ خَيْرَ فِي بَيتٍ بِلاَ أرْكَانِ
اللهُ قَد عَلِمَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَا ... وَهُمَا وَمَنْزِلَتَاهُمَا ضِدَّانِ
لاَ يَمْلِكُ الْعَبدُ الضَّعِيفُ لِنَفْسِهِ ... رُشْدًا ، وَلاَ يَقْدِرُ عَلَى خِذْلاَنِ
سُبحَانَ مَن يُجْرِي الأُمُورَ بِحِكْمَةٍ ... فِي الخَلْقِ بِالأَرزَاقِ وَالحِرمَانِ
نَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ بِسَابِقِ عِلْمِهِ ... فِي خَلقِهِ عَدْلاً بِلاَ عُدْوَانِ
وَالْكُلُّ فِي أُمِّ الكِتَابِ مُسَطَّرٌ ... مِن غَيرِ اغفَالٍ وَلاَ نُقْصَانِ
فَاقْصِد هُدِيتَ ،وَلاَ تَكُنْ مُتَغَالِياً ... إِنَّ القُدُورَ تَفُورُ بِـالغَلَيَـانِ

★ ★ ★

(١) هو جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضّال المبتدع رأس الجهمية. هلك في زمان صغار التابعين قال الذهبي: وما علمته روى شيئا ولكنه زرع شراً عظيماً (انظر ميزان الاعتدال ٤٢٦/١).

دِنْ بالشَّرِيعَةِ وَالكِتَابِ كِلَيهِمَا فَكِلَاهُمَا لِلدِّينِ وَاسِطَتَانِ
وكَذَا الشريعةُ والكتابُ كلاهما بِجَمِيعِ مَا تَأتِيهِ مُحتَفِظَانِ
وَلِكُلِّ عَبدٍ حَافِظَانِ لِكُلِّ مَا يَقَعُ الجَزَاءُ عَلَيهِ مَخلُوقَانِ
أُمِرَا بِكَتْبِ كَلَامِهِ وَفِعَالِهِ وَهُمَا لِأَمرِ اللهِ مُؤتَمِرَانِ(١)
واللهُ صِدقٌ وَعدُهُ وَوَعِيدُهُ مِمَّا يُعَايِنُ شَخصَهُ العِينَانِ
واللهُ اَكبَرُ اَن تُحَدَّ صِفَاتُهُ أَو أَنْ يُقَاسَ بِجُمْلَةِ الأَعيَانِ

★ ★ ★

وَحَيَاتُنَا فِي القَبرِ بَعدَ مَمَاتِنَا حَقًّا وَيَسأَلُنا بِهِ المَلَكَانِ
والقبرُ صَحَّ نَعِيمُهُ وعَذَابُهُ(٢) وكِلَاهُمَا لِلنَّاسِ مُدَّخَرَانِ

---

(١) قال تعالى: ﴿وإن عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون﴾ (الانفطار ١٠، ١١، ١٢) وقال سبحانه: ﴿إذ يتلقَّى المتلقيان عن اليمين وعن الشّمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (سورة ق: الآيتين ١٧، ١٨).

(٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخلت عليَّ عجوزان من عُجُز يهود المدينة فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم. قالت: فكذبتها ولم أُنْعِم أن أصدقها. فخرجتا ودخل عليَّ رسول الله ﷺ. فقلت له يا رسول الله. إن عجوزين من عُجْز يهود المدينة دخلتا عليّ فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم. فقال: صدقتا. إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم. قالت: فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر» أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ١/٥٨٦.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ رسول الله ﷺ على قبرين فقال: «أما إنهما ليعذبان وما يُعذبان في كبير. ثم قال: بلى. أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله...» الحديث. وفي رواية: «لا يستبرىء من البول» وفي أخرى: «لا يستنزه عن البول». أخرجه البخاري ٣/١٨٦: ١٨٧. ومسلم رقم (٨٤) قال ابن القيم رحمه الله: «مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه. وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة. وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب». وقال المروزي: قال أبو عبد الله - يعني الإمام أحمد -: «عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مُضل» أنظر فقه السنة لسيد سابق ١/٥٧١: ٥٧٢.

والبعثُ بَعدَ الموتِ وَعْدٌ صَادِقٌ ... بإِعَـادَةِ الأرواحِ في الأبـدانِ
وصِراطُنَا حقٌّ وحوضُ نَبِيِّنَا ... صِدقٌ لَهُ عَدَدَ النُّجُومِ أَوَانِي[1]
يُسْقَى بها السُّنِّيُّ أَعذَبَ شَربَةٍ ... وَيُـذَادُ كُـلُّ مُخَـالِفٍ فَتَّـانِ
وكـذلـكَ الأعمالُ يومَئِـذٍ تُرَى ... مَوضُوعَـةً فِي كِفَّـةِ المِـيزَانِ
والْكُتْبُ يَوْمَئِذٍ تَطَايَرُ فِي الوَرَى ... بِشَمَـائِـلِ الأَيـدِي وبِـالأَيمَـانِ
وَاللهُ يَومَئِـذٍ يَجِيءُ لعرضنـا ... مَـعَ أَنَّـهُ فِي كُـلِّ وَقـتٍ دَانِي

* * *

والأَشْعَرِيُّ[2] يَقُولُ: يَـأتِي أَمْرُهُ ... وَيَعِيبُ وَصْفَ اللهِ بِـالإِتيَـانِ
واللهُ في القرآنِ أخبرَ أنَّــهُ ... يَـأتِي بِغَـيرِ تَنَقُّـلٍ وَتَـدَانِ

---

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء. وماؤه أبيض من الورق. وريحه أطيب من المسك. وكيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً**» أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) هو أبو الحسن عليّ بن اسماعيل من ذرية أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ ولد بالبصرة عام ٢٧٠ هـ. وقد كان أبو الحسن الأشعري في أول حياته معتزلياً. حيث تربى على يد أبي علي الجبائي شيخ معتزلة البصرة في زمانه. وقد شاء الله تعالى لأبي الحسن الأشعري الخير فوفقه إلى الأخذ بالكتاب والسنة وترك مذهب الإعتزال. ثم ردَّ على شُبَه المعتزلة. وبيَّن باطلهم. ودحض حججهم ومؤلفاته تشهد بذلك. وقد بقي فترة يقول في بعض المسائل العقدية بقول ابن كلاب. إلا أنه في الفترة الأخيرة من حياته كان سلفي العقيدة. يقول بما يقول به الإمام أحمد رحمه الله في جميع الصفات. فيثبت لله ما أثبته في كتابه. وما أثبته له رسوله في سنته. وقد سجَّل ذلك في كتابه المسمَّى «الإبانة عن أصول الديانة» والذي قال في أوله: «وقولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها. التمسك بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام. وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث. ونحن بذلك معتصمون، وبما يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضَّر الله وجهه. ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون».

وممّا عزى كتاب الإبانة إليه: الإمام البيهقي. والحافظ الذهبي. وابن فرحون المالكي. وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية. وابن كثير. وابن العماد الحنبلي. قال ابن تيمية: «ولما رجع الأشعري عن مذهب المعتزلة سلك طريق أهل السنة والحديث.=

وَعَلَيهِ عَرضُ الخَلْقِ يَوْمَمعَادِهِم ... لِلحُكمِ كَي يَتَنَاصَفَ الخَصْمَانِ
واللهُ يَومَئِـذٍ نراه كَمَـا نَرَى ... قَمراً بَدَا لِلستٍّ بَعدَ ثَمَانِ(١)

= وانتسب إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. وبذلك يتبين عدم وقوف الناظم على رجوع أبي الحسن الأشعري عن مذهب الاعتزال والقول بكلام ابن كلَّاب والله أعلم.
وانظر: الإبانة عن أصول الديانة ص ٣:٧. ورسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس ص ٩٨.
قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

فـالأشعري مصرح بـالإستـوا ... ء وبـالعلو بغـايـة التبيـان
ومصرح أيضا بـاثبـات اليـدين ... ووجه رب العرش ذي السلطان
ومصرح أيضـا بـأنَّ لربنـا ... سبحـانـه عينـان نـاظرتـان
ومصرح أيضـا بـإثبـات النزو ... ل لربنـا نحو الرفيـع الـداني
ومصرح أيضا بإثبات الأصا ... بع مثل ما قد قال ذو البرهان
ومصرح أيضـا بـأن الله يو ... م الحشر يبصره أولو الإيمـان
جهراً يرون الله فوق سمائـه ... رؤيـا العيـان كما يُرى القمران
ومصرح أيضـا بـاثبـات المجيء ... وأنـه يـأتي بـلا نكران
ومصرح بفساد قول مؤول ... لـلاستواء بقهر ذي السلطـان
ومصرح أن الأُلى قـالوا بـذا ... التأويل أهل ضلالة ببيان
ومصرح أن الـذي قـد قـالـه ... أهـل الحـديـث وعسكر القرآن
هو قولـه يلقـى عليـه ربـه ... وبـه يـدين الله كـل أوان

(١) عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ. إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامُّون في رؤيته....**» الحديث (رواه البخاري).
(أنظر الفتح ١٣/٧٤٣٤).

وقال العلامة ابن القيم في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى: -

ويرونـه سبحـانـه من فوقهم ... رؤيـا العيـان كما يُرى القمران
هـذا تواتر عن رسول الله لم ... ينكره إلا فـاسد الإيمـان
وأتـى بـه القرآن تصريحـاً وتعريضـاً هما بسيـاقـه نوعـان
وهي الزيـادة قد أتت في يونس ... تفسيره قـد جـاء بـالقرآن
ورواه عنـه مسلم بصحيحـه ... يروي صهيـب ذا بـلا كـتمان
وهو المزيـد كـذاك فسره أبو ... بكر هو الصديـق ذو الايقـان
وعليـه أصحاب الرسول وتـابعو ... هم بعـدهم تبعيـة الإحسان

يَومُ القيَامَةِ لَو عَلِمتَ بِهَولِهِ لَفَرَرْتَ مِن أَهلٍ وَمِن أَوطَانِ
يَوْمٌ تَشَقَّقَتِ السَّمَاءُ لِهَوْلِهِ وَتَشِيبُ فِيهِ مَفَارِقُ الْوِلدَانِ(١)
يَومٌ عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ شَرُّهُ فِي الْخَلْقِ مُنتَشِرٌ عَظِيمُ الشَّانِ(٢)
والجَنَّةُ العُلْيَا وَنَارُ جَهَنَّمٍ دَارَانِ لِلْخَصْمَينِ دَائِمَتَانِ
يَومٌ يَجِيءُ المُتَّقُونَ لِرَبِّهِم وَفْداً عَلَى نُجُبٍ مِنَ العِقْيَانِ(٣)
وَيَجِيءُ فِيهِ المُجْرِمُونَ إِلَى لَظَى يَتَلَمَّظُونَ تَلَمُّظَ العَطْشَانِ
وَدُخُولُ بَعْضِ المُسلِمِينَ جَهَنَّماً بِكَبَائِرِ الآثَامِ وَالطُّغيَانِ
وَاللهُ يَرحَمُهُم بِصِحَّةِ عَقْدِهِم وَيُبَدَّلُوا مِن خَوفِهِم بِأَمَانِ
وَشَفِيعُهُم عِندَ الخُرُوجِ مُحَمَّدٌ وَطُهُورُهُم فِي شَاطِئِ الحَيَوَانِ(٤)
حَتَّى إِذَا طَهُرُوا هُنَالِكَ أُدخِلُوا جَنَّاتِ عَدنٍ وَهِيَ خَيرُ جِنَانِ

---

(١) قال تعالى: ﴿يوماً يجعل الولدان شيباً. السماء منفطر به كان وعده مفعولا﴾ (المزمّل ١٧، ١٨).

(٢) قال تعالى: ﴿إنا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريرا. فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقّاهم نضرة وسروراً﴾ (الإنسان ١٠، ١١).

(٣) قال تعالى: ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا. ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ (مريم ٨٥، ٨٦).

(٤) عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. أخرجه ابو داود (٤٧٣٩) والترمذي من طريق معمر عن ثابت به وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب. وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: حديث صحيح انظر السنة لابن أبي عاصم ٣٨٥، ٣٨٦.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يكون قوم في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يرحمهم الله فيخرجون منها فيمكثون في أول الجنة في نهر يقال له الحيوان.....» الحديث قال الألباني حديث صحيح.

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الله أهل الجنة الجنة. يدخل من يشاء برحمته. ويدخل أهل النار النار ثم يقول: انظروا مَنْ وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه. فيخرجون منها حُمما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة.......» الحديث.

(الحديث أخرجه الامام مسلم ١/١٨٤).

فَـاللهُ يَجمَعُنَـا وَإِيَّـاهُم بِهَـا مِن غَـيرِ تَعذِيـبٍ وَغَـيرِ هَوَانِ
وَإِذَا دُعِيتَ إِلَى أَدَاءِ فَرِيضَةٍ فَانْشَطْ وَلاَ تَكُ فِي الإِجَابَةِ وَانِي
قُمْ بِالصلاةِ الخمسِ وَاعرِفْ قَدرَهَا فَلَهُنَّ عِنـدَ اللهِ أَعظَمُ شَانِ
لاَ تَمْنَعَنَّ زَكَاةَ مَالِكَ ظَالِماً فَصَلاَتُنَا وَزَكَاتُنَا أُختَانِ
وَالوِترُ بَعدَ الفَرضِ آكَدُ سُنَّةٍ وَالجُمْعَـةُ الزَّهْرَاءُ وَالعِيـدَانِ
مَعَ كُلِّ بَرٍّ صَلِّهَا أو فَاجِرٍ مَـا لَمْ يَكُن فِي دِينِـهِ بِمُشَانِ
وَصِيَامُنَا رَمَضَانَ فَرْضٌ وَاجِبٌ وَقِيَامُنَا الـمَسْنُونُ فِي رَمَضَانِ
صَلَّى النَّبِيُّ بِـهِ ثَـلاَثاً رَغْبَـةً وَرَوَى الجَمَاعَـةُ أَنَّهَا ثِنتَـانِ
إِنَّ التَّرَاوِحَ رَاحَـةٌ فِي لَيلِـه وَنَشَاطُ كُـلِّ عُوَيجِزٍ كَسْلاَنِ
واللهِ مَا جَعَلَ التَّرَاوِحَ مُنْكَراً إِلاَّ الـمَجُوسُ وَشِيعَةَ الصُّلبانِ

* * *

وَالحَجُّ مُفتَرَضٌ عَلَيكَ وَشَرْطُهُ أَمْنُ الطَّرِيقِ وَصِحَّةُ الأَبدَانِ
كَبِّرْ هُدِيتَ عَلَى الجَنَائِزِ أَرْبَعاً وَاسْأَلْ لَهَـا بِـالعَفْوِ وَالغُفْرَانِ
إِنَّ الصَّلاَةَ عَلَى الجَنَائِزِ عِندَنَا فَرْضُ الكِفَايَةِ لاَ عَلَى الأَعْيَانِ
إِنَّ الأَهِلَّةَ لِلأَنَامِ مَوَاقِتٌ وَبِهَا يَقُومُ حِسَابُ كُلِّ زَمَانِ
لاَ تُفطِرَنَّ وَلاَ تَصُمْ حَتَّى يَرَى شَخْصَ الهِلاَلِ مِنَ الوَرَى إِثْنَانِ
متثبتـان عَلَى الَّذِي يَرَيَانِـهِ حُرَّانِ فِي نَقْلَيْهِمَـا ثِقَتَـانِ
لاَ تَقْصِدَنَّ لِيَوْمِ شَكٍّ عَامِداً فَتَصُومَـهُ وَتَقُولَ مِن رَمَضَـانِ
لاَ تَعتَقِد دِينَ الروافِضِ إِنَّهُمْ أَهْلُ المحَالِ وَحِزبَةُ الشَّيْطَانِ
جَعَلُوا الشُّهُورَ عَلَى قِيَاسِ حِسَابِهِم ولربمـا كمـلا لنـا شهران
وَلَرُبَّمَا نَقَصَ الَّذِي هُوَ عِندَهُم وَافٍ وَأَوفَى صَاحِبُ النُّقْصَانِ

إِنَّ الروافض[1] شَرٌّ مَن وَطِىءَ الحَصَى ... مِن كُلِّ إِنسٍ نَاطِقٍ أَو جَانِ
مَدَحُوا النَّبِيَّ وخوَّنوا أصحابه ... وَرَمَوهُمُ بِـالظُّلْمِ وَالْعُـدوَانِ
حَبُّوا قَرَابَتَـهُ وَسَبُّوا صَحبَـهُ ... جدلان عند الله منتقضان
فَكَـأَنَّمَـا آلُ النَّبِيِّ وَصَحبُـهُ ... رُوحٌ يَضُمُّ جَمِيعَهَـا جَسَدَانِ
فِئَتَانِ عَقْدُهُمَا شَرِيعَةُ أَحْمَدٍ ... بِـأَبِي وَأُمِّي ذَانِـكَ الفِئَتَـانِ
فِئَتَانِ سَالِكَتَانِ فِي سُبلِ الْهُدَى ... وَهُمَـا بِـدِينِ اللهِ قَـائِمَتَـانِ

★ ★ ★

قُلْ: اِنَّ خَيرَ الأنبيَاءِ مُحَمَّدٌ ... وَأَجَلَّ مَن يَمشِي عَلَى الكُثْبَانِ
وَأَجَلَّ صَحْبِ الرُّسْلِ صَحْبُ مُحَمَّدٍ ... وكَـذَاكَ أَفْضَلُ صَحْبِهِ الْعُمَرَانِ[2]
رَجُلَانِ قَدْ خُلِقَا لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ ... بِدَمِي وَنَفْسِي ذَانِكَ الرَّجُلَانِ
فَهُمَـا اللَّـذَانِ تَظَـاهَرَا لِنَبِيِّنَـا ... فِي نَصْرِهِ وَهُمَا لَهُ صِهْرَانِ[3]
بِنْتَـاهُمَـا أَسْنَى نِسَاءِ نَبِيِّنَـا ... وَهُمَا لَهُ بِالْوَحْيِ صَاحِبَتَانِ
أَبَوَاهُمَا أَسْنَى صَحَابَةِ أَحْمَدٍ ... يَا حَبَّذَا الأَبَوَانِ وَالْبِنْتَانِ[4]
وَهُمَا وَزِيرَاهُ اللَّذَانِ هُمَا هُمَا ... لِفَضَائِـلِ الأَعْمَالِ مُستَبِقَانِ

---

(١) قال العلامة ابن منظور في (لسان العرب) الروافض قوم من الشيعة. سموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي رضي الله عنهما. قال الأصمعي: كانوا بايعوه ثم قالوا له: ابرأ من الشيخين نقاتل معك فأبى وقال: كانا وزيري جدّي فلا أبرأ منهما فرفضوه وارفضّوا عنه فسمُّوا رافضة. انظر لسان العرب (١٥٧/٧).

(٢) أي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٣) الأصهار أهل بيت المرأة (لسان العرب ٤٧١/٤).

(٤) أي عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

وَهُمَا لِأَحْمَدَ نَاظِرَاهُ وَسَمْعُهُ وَبِقُرْبِهِ فِي الْقَبْرِ مُضطَجِعَانِ
كَانَا عَلَى الاسلَامِ اَشفَقَ أَهلِهِ وَهُمَا لَدِينِ مُحَمَّدٍ جبلَانِ
أَصفَاهُمَا أَقواهُمَا أخشَاهُمَا اَتْقَاهُمَا فِي السِّرِّ وَالإِعلَانِ
اَسنَاهُمَا أَزكَاهُمَا أَعلاَهُمَا أَوفَاهُمَا فِي الوَزنِ وَالرُّجحَانِ
صِدِّيقُ اَحمَدَ صَاحِبُ الغَارِ الَّذِي هُوَ فِي المَغَارَةِ وَالنَّبِيُّ اثْنَانِ
أَعنِي: أَبَا بكرِ الَّذِي لَم يَختَلِف مِن شَرعِنَا فِي فَضلِهِ رَجُلاَنِ
هُوَ شَيخُ اَصحَاب النَّبِيِّ وَخَيرُهُم وَاِمَامُهُم حَقًّا بِلاَ بُطلاَنِ
وَأَبُو المُطَهَّرَةِ الَّتِي تَنزِيهُهَا قَد جَاءَنَا فِي النُّورِ وَالفُرقَانِ

★ ★ ★

اَكرِمْ بِعَائِشَةَ الرِّضَى مِنْ حُرَّةٍ بِكْرٍ مُطَهَّرَةِ الازَارِ حَصَانِ
هِيَ زَوجُ خَيرِ الأَنْبِيَاءِ وَبِكْرُهُ وَعَرُوسُهُ من جُمْلَةِ النِّسْوَانِ
هِيَ عِرْسُهُ هِيَ أُنسه هِيَ إِلْفُهُ هِيَ حِبُّهُ صِدْقاً بِلاَ أدهَانِ
أَوَلَيسَ وَالِدُهَا يُصَافِي بَعلَهَا وَهُمَا بروحِ اللهِ مُؤتَلِفَانِ
لَمَّا قَضَى صِدِّيقُ أَحمَدَ نَحْبَهُ دَفَعَ الْخِلاَفَةَ لِلإِمَامِ الثَّانِي
أَعْنِي بِهِ: الفَارُوقَ فَرَّقَ عَنْوَةً بِالسَّيفِ بينَ الكُفْرِ وَالإِيمَانِ
هُوَ اَظْهَرَ الإِسْلاَمَ بعدَ خَفَائِهِ وَمَحَا الظَّلاَمَ وَبَاحَ بِالكِتْمَانِ
وَمَضَى وَخَلَّى الأَمرَ شُورَى بَيْنَهُم فِي الأمرِ فَاجتَمَعُوا عَلَى عُثْمَانِ
مَنْ كَانَ يَسهَرُ لَيلَةً فِي رَكْعَةٍ وِتْراً، فَيُكْمِلُ خَتْمَةَ الْقُرآنِ
وَلِيَ الْخِلاَفَةَ صِهرُ أَحمَدَ بَعدَهُ اَعنِي عَلِيَّ الْعَالِمَ الرَّبَّانِي
زَوجَ البَتُولِ أَخَا الرَّسُولِ وَرُكْنَهُ لَيثَ الحُرُوبِ مُنَازِلَ الأَقْرَانِ

★ ★ ★

سُبحَانَ مَن جَعَلَ الخِلاَفَةَ رُتبَةً وَبَنَى الإمَامَةَ أيَّمَا بُنْيَانِ
وَاستَخلَفَ الأَصحَابَ كَي لاَ يَدَّعِي مِن بَعدِ أحمَدَ فِي النُّبُوَّةِ ثَانِي
أكْرِمْ بِفَاطِمَةَ البَتُولِ وَبَعْلِهَا وَبِمَنْ هُمَا لِمُحَمَّدٍ سِبْطَانِ[1]
غُصْنَانِ اصلها بِرَوْضَةِ أَحْمَدِ للهِ دَرُّ الأَصلِ وَالغُصنَانِ
أكْرِمْ بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيرِ وَسَعْدِهِمْ وَسَعِيدِهِمْ وَبِعَابِدِ الرَّحمنِ
وَأَبي عُبَيدَةَ ذِي الدِّيَانَةِ وَالتُّقَى[2] وَامْدَحْ جَمَاعَةَ بَيعَةِ الرِّضْوَانِ
قُلْ خَيْرَ قَولٍ فِي صَحَابَةِ أحمَدٍ وَامْدَحْ جَمِيعَ الآلِ وَالنِّسوَانِ

* * *

دَعْ مَا جَرَى بَينَ الصَّحَابَةِ فِي الوَغَى[3] بِسُيُوفِهِم يَومَ الْتَقَى الجَمْعَانِ
فَقَتِيلُهُم مِنهُم وَقَاتِلُهُم لَهُم وَكِلاَهُمَا فِي الحَشْرِ مَرْحُومَانِ
وَاللهُ يَومَ الحَشْرِ يَنزِعُ كُلَّ مَا تَحوِي صُدُورُهُم مِنَ الأَضغَانِ

---

(١) قال أبو العباس سألت ابن الأعرابي: ما معنى السِّبْط في كلام العرب؟ قال: السِّبط والسبطان والأسباط خاصة الأولاد والمصاص منهم. وقيل السبط واحد الأسباط وهو ولد الولد وقال ابن سيدة: السبط ولد الإبن والإبنة وفي الحديث الحسن والحسين سِبطا رسول الله ﷺ ورضي عنهما ومعناه أي طائفتان وقطعتان منه وقيل الأسباط خاصة الأولاد وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد البنات.
(انظر لسان العرب ٣١٠/٧) أما معنى البتول فهي المنقطعة عن أهل زمانها شرفاً وفضلاً.

(٢) هو طلحة بن عبيد الله. والزبير بن العوام. وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح.

(٣) هذا هو الحق الذي ذهب اليه أهل العلم والايمان. كـ: عمر بن عبد العزيز، واحمد بن حنبل، وغيرهما. وقد ضل أحد الروافض الغلاة وألف كتاباً سماه «النصائح الكافية لمن تولى معاوية» فرد عليه عالم الشام في زمانه العلامة جمال الدين القاسمي، وانتقد كتابه ودافع عن أصحاب رسول الله ﷺ بما يسر المؤمنين، ويرغم آناف المارقين.

وَالْوَيْلُ لِلرَّكْبِ الَّذِينَ سَعَوا إِلَى عُثْمَانَ فَاجْتَمَعُوا عَلَى العِصيَانِ
وَيْلٌ لِمَنْ قَتَلَ الحُسَينَ، فَإِنَّهُ قَدْ بَاءَ مِنْ مَولاَهُ بِالخُسْرَانِ
لَسْنَا نُكَفِّرُ مُسْلِماً بِكَبِيرَةٍ فَاللهُ ذُو عَفْوٍ وَذُو غُفْرَانِ(١)
لاَ تَقْبَلَنَّ مِنَ التَّوَارِخِ كُلَّمَا جَمَعَ الرُّوَاةُ وَخَطَّ كُلُّ بَنَانِ

* * *

ٱرْوِ الحَدِيثَ الْمُنتَقَى عَنأَهلِهِ سِيمَا ذَوِي الأَحلاَمِ وَالأَسنَانِ
كَابنِ المُسَيِّبِ وَالعَلاَءِ وَمَالِكٍ وَاللَّيثِ وَالزُّهْرِيِّ أَو سُفْيَانِ(٢)
وَاحْفَظْ رِوَايَةَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَمكَانه فيها أجلُّ مكان
وَاحْفَظْ لِأَهلِ البَيتِ وَاجِبَ حَقِّهِمْ وَاعْرِفْ عَلِيًّا أَيَّمَا عِرْفَانِ
لا تَنْتَقِصْهُ ولا تزد في قدره فَعَلَيهِ تُصْلَى النَّارَ طَائِفَتَانِ
إحداهما لا ترتضيه خليفة وَتَنُصُّهُ الأُخرَى اِلَهًا ثَانِي
وَالْعَنْ زَنَادِقَةَ الْجَهَالَةِ اِنَّهُمْ اَعنَاقُهم غُلَّت إِلَى الأَذقَانِ
جَحَدُوا الشَّرَائِعَ وَالنُّبُوَّةَ وَاقْتَدَوا بِفَسَادِ مِلَّةِ صَاحِبِ الاِيوَانِ
لاَ تَرْكَنَنَّ إِلَى الرَّوَافِضِ إِنَّهُم شَتَمُوا الصَّحَابَةَ دُونَ مَا بُرْهَانِ

---

(١) إن أهل السنّة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج: إذ لو كفر كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يقتل على كل حال. ولا يقبل عفو ولي القصاص ولا تجري الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر. وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام. ومتفقون على أنه لا يخرج من الايمان والإسلام ولا يدخل في الكفر. ولا يستحق الخلود مع الكافرين. (أنظر شرح العقيدة الطحاوية ص٣٦٠-٣٦١).

(٢) أي سعيد بن المسيب. والعلاء بن عبد الرحمن، ومالك بن أنس. والليث بن سعد. ومحمد ابن شهاب الزهري. وسفيان الثوري.

لَعَنُوا كَمَا بغضُوا صَحَابَةَ أحمَدٍ وَوِدَادُهُم فَرْضٌ عَلَى الإنْسَانِ
حُبُّ الصَّحَابَةِ والقَرَابَةِ سُنَّةٌ أَلقَى بِهَا رَبِّي إذَا أحيَانِي
إحذَرْ عِقَابَ اللهِ وارجُ ثَوَابَهُ حَتَّى تَكُونَ كَمَن لَّهُ قَلْبَانِ

★ ★ ★

إيمَانُنَا بِاللهِ بَينَ ثَلاَثَةٍ عَمَلٍ وَقَولٍ وَاعْتِقَادِ جَنَانِ(١)
وَيَزِيدُ بِالتَّقْوَى وَيَنقُصُ بِالرَّدَى وَكِلاَهُمَا فِي القَلْبِ يَعتَلِجَانِ
وَإِذَا خَلَوْتَ بِرِيبَةٍ فِي ظُلْمَةٍ وَالنَّفسُ دَاعِيَةٌ إِلَى الطُّغيَانِ
فَاسْتَحْيِ مِن نَظَرِ الالَهِ وَقُل لَهَا إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلاَمَ يَرَانِي
كُن طَالِباً لِلعِلمِ وَاعْمَل صَالِحاً فَهُمَا إِلَى سُبُلِ الْهُدَى سببَانِ
لاَ تَتَّبِعْ عِلْمَ النُّجُومِ فَإِنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِزَخَارِفِ الكُهَّانِ
عِلْمُ النُّجُومِ وَعِلمُ شَرعِ مُحَمَّدٍ فِي قَلبِ عَبدٍ لَيسَ يَجتَمِعَانِ
لَو كَانَ عِلْمٌ لِلكَوَاكِبِ أو قَضَا لَم يَهْبِطِ المِرِّيخُ فِي السَّرَطَانِ
والشمس في الحمل المضيء سريعة وَهُبُوطُهَا فِي كَوْكَبِ الْمِيزَانِ
وَالشَّمْسُ مُحْرِقَةٌ لِسِتَّةِ أَنْجُمٍ لَكِنَّهَا وَالْبَدرُ يَنْخَسِفَانِ(٢)

---

(١) هذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة خلافا لمن قال: انه التصديق بالقلب والاقرار باللسان، ومنهم من ذهب إلى انه التصديق بالقلب فقط. أو النطق باللسان فقط. وانظر «شرح العقيدة الطحاوية» الذي قام المكتب الاسلامي بطبعه طبعة محققة متقنة في (٥٣٦) صفحة.

(٢) قال الجوهري: وخسوف القمر كسوفه وفي الحديث إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولحياته وقال ابن الأثير: وقد ورد الخسوف في الحديث كثيراً للشمس والمعروف لها في اللغة الكسوف لا الخسوف فأما إطلاقه في مثل هذا فتغليباً للقمر لتذكيره على تأنيث الشمس فجمع بينهما فيما يخص القمر وللمعاوضة أيضاً فإنه قد جاء في رواية أخرى إن الشمس والقمر لا ينكسفان. وأما اطلاق الخسوف على الشمس منفردة فلاشتراك الخسوف والكسوف في معنى ذهاب نورها وإظلامها. (انظر لسان العرب ٦٨/٩).

وَلَرُبَّمَا اسْوَدَّا وَغَابَ ضِيَاهُمَا ... وَهُمَا لِخَوفِ اللهِ يَرتَعِدَانِ
أُرْدُدْ عَلَى مَن يَطْمَئِنُّ إِلَيهِمَا ... وَيَظُنُّ أَنَّ كِلَيهِمَا رَبَّانِ
يَا مَنْ يُحِبُّ الـمُشْتَرِي وَعُطَارِداً ... وَيَظُنَّ أَنهُمَا لَـهُ سَعدَانِ
لم يهبطان[1] ويعلوان تشرفاً ... وَبوَهجِ حَرِّ الشَّمْسِ يَحْتَرِقَانِ
أَتَخافُ مِن زُحَلٍ وَتَرْجُو الْمُشْتَرِي ... وكِلاَهُمَا عَبدَانِ مَملُوكَانِ؟
وَاللهِ لَو مَلَكَا حَيَاةً أَو فَنَا ... لَسَجَدْتُ نَحوَهُمَا لِيَصْطَنِعَانِ
وَلِيَفْسحَا فِي مُدَّتِي وَيُوَسِّعَا ... رِزْقِي وَبالإِحسَانِ يَكْتَنِفَانِي
بَلْ كُلُّ ذَلِكَ فِي يَدِ اللهِ الَّذِي ... ذَلَّتْ لِعِزَّةِ وَجْهِهِ الثَّقَلاَنِ
فَقَدِ اسْتَوَى زُحَلٌ وَنَجمُ الـمُشتَرِي ... وَالرَّأسُ وَالذَّنْبُ العَظِيمُ الشَّانِ
وَالزَّهْرَةُ الغَرَّاءُ مَعْ مَرِّيخِهَا ... وَعُطَارِدُ الوَقَّادُ مَع كيوَانِ
إن قَابَلَتْ وَتَربَّعَتْ وَتَثَلَّثَتْ ... وَتَسَدَّسَتْ وَتَلاَحَقَتْ بِقِرَانِ
أَلَهَا دَلِيلُ سَعَادَةٍ أَوْ شَقْوَةٍ ... لاَ وَالَّذِي بَرَأَى الْوَرَى وَبَرَانِي
مَنْ قَالَ بِالتَّأْثِيرِ فَهْوَ مُعَطِّلٌ ... لِلشَّرْعِ مُتَّبِعٌ لِقَولٍ ثَانِ

* * *

إِنَّ النُّجُومَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَوجُهٍ ... فَاسْمَعْ مَقَالَ النَّاقِدِ الدِّهْقَانِ
بَعضُ النُّجُومِ خُلِقنَ زِينةً لِلسَّمَا[2] ... كَالدُّرِّ فَوقَ تَرَائِبِ النِّسْوَانِ

---

(١) والصواب أن يُقال لم يهبطا بحذف النون.

(٢) قال الإمام البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء. ورجوماً للشياطين. وعلامات يُهتدى بها. فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به.. انتهى (انظر قرة عيون الموحدين ص ١٥٨).

وكَوَاكِبٌ تهدي المُسَافِرَ فِي السُّرى ... وَرُجُومُ كُـلِّ مُتَـابِرٍ شَيطَـانِ
لاَ يَعْلَمُ الإِنْسَانُ مَا يُقْضَى غَداً ... إِذْ كُـلَّ يَوم رَبُّنَـا فِي شَأنِ
وَاللهُ يُمْطِرُنَـا الْغيُوثَ بِفَضْلِـهِ ... لاَ نَـوءَ عَـوَّاءٍ وَلاَ دَبرَانِ[1]
مَن قَالَ إِنَّ الغَيْثَ جَاءَ بِهَنْعَةٍ ... أوْ صَرْفَـةٍ أوْ كَوْكَـبِ المِيزَانِ
فَقَـدِ افْتَرا إِثماً وَبُهْتَانـاً ، وَلَم ... يُنْزِلْ بِـهِ الرَّحْمَنُ مِنْ سُلْطَانِ
وكَذَا الطَّبِيعَةُ لِلشَّرِيعَةِ ضِدُّهَا ... وَلَقَـلَّ مَـا يَتَجَمَّـعُ الضِّـدَّانِ
وَإِذَا طَلَبْـتَ طَبَـائِعـاً مُسْتَسْلِماً ... فَاطْلُبْ شُوَاظَ النَّارِ فِي الغُدْرَانِ
عِلْمُ الفَلاَسِفَـةِ الْغُوَاةِ طَبِيعَـةٌ ... وَمَعَـادُ أَرْوَاحٍ بِـلاَ أَبْـدَانِ
لَوْلاَ الطَّبِيعَةُ عِندَهُم وَفِعَالُها ... لَمْ يَمْشِ فَوْقَ الأَرْضِ مِنْ حَيَوانِ
وَالْبَحْرُ عُنصُرُ كُلِّ مَاءٍ عِندَهُم ... وَالشَّمْسُ أَوَّلُ عُنْصُرِ النِّـيرَانِ
وَالْغَيـثُ أَبْخِرَةٌ تَصَـاعَـدَ كُلَّمَـا ... دَامَـتْ بِهَطْلِ الْوابِـلِ الهَتَّـانِ
والرَّعْدُ عِندَ الْفَيْلَسُوفِ بِزَعْمِهِ ... صَوتُ اصطِكَاكِ السُّحبِ فِي الأَعْنَانِ
والْبَرْقُ عِنـدَهُم شُوَاظٌ خَـارِجٌ ... بَينَ السِّحَابِ يُضِيءُ فِي الأَحْيَانِ
كَـذب ارسطـاليسهم في قولـهِ ... هَـذَا وَأَسْرَفَ أَيَّمَـا هَـذَيَـانِ
الْغَيْثُ يُفرَغُ فِي السَّحَابِ مِنَ السَّمَا ... وَيَكِيلُـهُ مِيكَـالُ بِـالْمِـيزَانِ
لا قَطْرَةٌ إِلاَّ وَيَنزِلُ نَحْـوَهَـا ... مَلَـكٌ إِلى الآكَـامِ والْفَيضَـانِ

* * *

(١) في الحديث « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ». (أخرجه البخاري ومسلم. من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه).

وَالرَّعْدُ صَيحَةُ مَالِكٍ وَهُوَ اسْمُهُ   يُزْجِي السَّحَابِ كَسَائِقِ الأَظْعَانِ
وَالْبَرقُ شُوظُ النَّارِ يَزْجرُهَا بِهِ   زَجرَ الحُدَاةِ العِيسِ بِالقُضبانِ
أفكَانَ يَعلَمُ ذَا ارسْطَالِيسُهُم   تَدبيرَ مَا انْفرَدَت بِهِ الجَهَتَانِ
أم غَابَ تحتَ الأرضِ ،أم صَعِدَ السَّمَا   فَرأَى بِهَا المَلَكُوتَ رَأْيَ عِيَانِ
أَمْ كَانَ دبَّرَ لَيلَهَا وَنَهارَهَا   أم كَانَ يَعلَمُ كَيفَ يَختَلِفَانِ
أَمْ سَارَ بِطلموس بَيْنَ نُجُومِهَا   حَتَّى رَأَى السَّيَّارَ وَالمُتَوانِي
أَمْ كَانَ أَطلَعَ شَمْسَهَا وَهِلاَلَهَا   أَمْ هَلْ تَبَصَّرَ كَيفَ يَعتَقِبَانِ
أَم كَانَ أَرْسَلَ رِيحَهَا وَسَحَابَهَا   بِالغَيْثِ يُهمِلُ أَيَّمَا هَمَلاَنِ؟
بَل كَانَ ذَلِكَ حِكمَةَ اللهِ الَّذي   بِقَضَائِهِ مُتَصَرَّفُ الأَزمَانِ

★ ★ ★

لا تَسْتَمِعْ قَولَ الضَّوارِبِ بِالحَصَا   وَالزَّاجِرِينَ الطَّيرَ بِالطَّيَرَانِ
فَالفِرقَتَانِ كَذُوبَتَانِ عَلَى القَضَا   وَبِعِلمِ غَيبِ اللهِ جَاهِلَتَانِ
كَذَبَ المُهَندِسُ وَالمُنَجِّمُ مِثْلُهُ   فَهُمَا لِعِلمِ اللهِ مُدَّعِيَانِ
الأَرضُ عِندَ كِلَيهِمَا كُرَوِيَّةٌ(١)   وَهُمَا بِهَذَا القَولِ مُقتَرِنَانِ

(١) قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: -
أما مسألة كروية الأرض فقد ذكر أبو العباس ابن تيمية - رحمه الله - عن أبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى أنه حكى إجماع علماء الإسلام على كروية الأرض. وسبق فيما نقلته عن العلامة ابن القيم - رحمه الله - ما يدلّ على ذلك. وكونها كروية لا ينافي تسطيح وجهها المسكون للعالم وجعلها فراشاً. ومهادا كما قال عز وجل: ﴿**الذي جعل لكم الأرض فراشاً**﴾. وقال تعالى: ﴿**ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتادا**﴾. وقال عزّ وجلّ: ﴿**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت**﴾. فهي كروية الشكل مسطوحة الوجه البارز للعالم ليتم قرارهم عليها وانتفاعهم بما فيها. ولا نعلم في الأدلة النقلية. والحسيّة ما يخالف ذلك. والله سبحانه وتعالى أعلم.
أنظر «الأدلة النقلية والحسيّة على جريان الشمس وسكون الأرض» لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ص٦٧.

وَالأرضُ عِندَ أُولي النُّهى لَسَطِيحَةٌ ... بِدَلِيلِ صِدقٍ وَاضِحِ القُرْآنِ
وَاللهُ صَيَّرَهَا فِرَاشاً للوَرَى ... وَبَنَى السَّماءَ بِأَحْسَنِ البُنْيَانِ
وَاللهُ أخبَرَ أَنَّهَا مَسطُوحَةٌ ... وَأَبَانَ ذَلِكَ أَيَّمَا تِبيَانِ
أَأَحَاطَ بِالأَرضِ المُحِيطَةِ عِلمُهُم ... أَمْ بِالجِبَالِ الشُّمخِ الأكنَانِ
أم يُخْبِرُونَ بِطُولِها وَبِعَرْضِهَا ... أَم هَل هُما فِي القَدرِ مُستَوِيَانِ
أَم فَجَّرُوا أنهَارَهَا وَعُيُونَهَا ... مَاءً بِهِ يُرْوَى صَدَى العطشان
أَم أَخرجُوا أثمارَهَا وَنَبَاتَهَا ... وَالنَّخلَ ذَاتَ الطَّلعِ وَالقنوانِ
أَم هَل لَهُم عِلمٌ بِعَدِّ ثِمَارِهَا ... أَم بِاختِلَافِ الطَّعْمِ وَالأَلوَانِ؟(١)
اللهُ أَحكَمَ خَلْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ ... صُنعاً وَاتقَنَ أَيَّمَا إِتقَانِ
قُلْ لِلطَّبِيبِ الفَيلَسُوفِ بِزَعْمِهِ ... إِنَّ الطَّبِيعَةَ عِلمُهَا بُرهَانِ
أَينَ الطَّبِيعَةُ عِندَ كونِكَ نُطفَةً ... فِي البَطنِ إِذ مُشِجَتْ بِهِ المَاآنِ
أَينَ الطَّبِيعَةُ حِينَ عدت عليقة ... فِي أَربَعِينَ وَأَربَعِينَ تَوانِي
أَينَ الطَّبِيعَةُ عِندَ كَونِكَ مُضغَةً ... فِي أربَعينَ وَقَد مَضَى العَدَدَانِ(٢)
أَتُرَى الطَّبِيعَةَ صَوَّرَتْكَ مُصَوَّراً ... بِمَسَامِعٍ وَنَواظِر وَبَنَانِ

---

(١) قال تعالى: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كلِّ شيء فأخرجنا منه خضِراً نُخرج منه حبًّا متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانيةٌ وجنات من أعناب والزيتون والرمّان مشتبهاً وغير متشابه، أنظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه. إن في ذٰلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾. (الأنعام:٩٩).

(٢) يشير الناظم رحمه الله الى حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه اربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فيُنفخ فيه الروح ويُؤمر بأربع كلمات. بكتب رزقه، وأجله وعمله وشقي أو سعيد....» الحديث (رواه البخاري ومسلم).

أَتَرَى الطَّبِيعَةَ أخرجتك منكّساً ... من بطن أمِّك واهي الأركان
أَمْ فَجَّرَتْ لَكَ بِاللِّبَانِ ثَدْيَهَا ... فَرَضَعْتَهَا حَتَّى مَضَى الحَوْلَانِ
أَمْ صَيَّرتْ فِي وَالِدَيكَ مَحَبَّةً ... فَهُمَا بِمَا يُرْضِيكَ مُغْتَبِطَانِ؟
يا فَيْلَسُوفُ لَقَد شُغِلْتَ عنِ الْهُدَى ... بِالمَنْطِقِ الرُّومِيِّ وَالْيُونَانِي

★ ★ ★

وَشَرِيعَةُ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ شِرعةٍ ... دِينُ النَّبِيِّ الصَّادِقِ العَدْنَانِ[١]
هُوَ دِينُ رَبِّ العَالَمِينَ وَشَرْعُهُ ... وَهُوَ الْقَدِيمُ وَسَيِّدُ الأَدْيَانِ
هُوَ دِينُ آدَمَ وَالمَلَائِكِ قَبْلَهُ ... هُوَ دِينُ نُوحٍ صَاحِبِ الطُّوفَانِ
وَلَهُ دَعَا هُودُ النَّبِيُّ وَصَالِحٌ ... وَهُمَا لِدِينِ اللهِ مُعتقِدَانِ
وَبِهِ أَتَى لُوطٌ وَصَاحِبُ مَدْيَنٍ ... فَكِلاهُمَا فِي الدِّينِ مُجْتَهِدَانِ
هُوَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ وابنَيهِ مَعاً ... وَبِهِ نَجَا مِن نَفْحَةِ النِّيرَانِ[٢]
وَبِهِ حَمَى اللهُ الذَّبِيحَ مِنَ الْبَلَا ... لَمَّا فَدَاهُ بِأَعْظَمِ القُرْبَانِ[٣]
هُوَ دِينُ يَعقُوبَ النَّبِيِّ وَيُونُسٍ ... وكِلَاهُمَا فِي اللهِ مُبتلَيَانِ[٤]
هُوَ دِينُ دَاوُدَ الخَلِيفَةِ وابنِهِ ... وَبِهِ أَذَلَّ لَهُ مُلُوكَ الجَانِ
هُوَ دِينُ يَحيَى مَعَ أَبِيهِ وأُمِّهِ ... نِعمَ الصَّبِيُّ وَحَبَّذا الشَّيخَانِ

---

(١) ومن الشعر الذي ينسب إلى أبي طالب عم الرسول ﷺ قوله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسَّد في التراب دفينا
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثَمَّ أمينا
ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البريَّة دينا

(٢) قال تعالى: ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم﴾. (الأنبياء: ٦٩).
(٣) قال سبحانه: ﴿وفديناه بذبحٍ عظيم﴾ (الصافات: ١٠٧).
(٤) هو يعقوب بن اسحاق. ويونس بن متّى عليهما الصلاة والسلام وقصة ابتلائهما في القرآن مبسوطة مشهورة.

وَلَهُ دَعَا عِيسَى بنُ مَرْيَمَ قَوْمَهُ لَمْ يَـدْعُهُمْ لِعِبَـادَةِ الصُّلْبَـانِ
وَاللهُ أنطَقَـهُ صَبِيًّـا بِـالْهُـدَى فِي المَهدِ ثُمَّ سَمَا على الصِّبيَانِ
وكَمَـالُ دِينِ اللهِ شَرْعُ مُحَمَّـدٍ صَلَّـى عَلَيـهِ مُنزلُ الْقُرآنِ
الطَّيِّبُ الزَّاكِي الَّذي لَم يَجْتَمِع يَوْمـاً عَلَـى زَلَـلٍ لَـهُ أَبوانِ
الطاهر النّسوان والولد الذي من ظهره الزهراء والحسنان
وَأولُو النُّبُوَّةِ وَالْهُدَى مَا مِنهُمُ أَحَـدٌ يَهودِيٌّ وَلاَ نَصْرانِي
بَـلْ مُسْلِمُونَ وَمُؤمِنُونَ بِربِّهِم حُنَفاءُ فِي الإِسرَارِ وَالإِعْلاَنِ

★ ★ ★

وَلِمِلَّـةِ الإِسْلامِ خمسُ عَقَائـدٍ واللهُ أَنطَقَنِي بِهـا وَهَـدانِي
لاَ تعصِ رَبَّكَ قَائِلا أو فَاعِلاً فَكِلاَهُمَا فِي الصُّحْفِ مَكتُوبَانِ
جَمِّلْ زَمَانَكَ بِالسُّكُوتِ فَإِنَّهُ زَين الحلـم وسترةَ الحـيران
كُنْ حِلْسَ بَيتِكَ إِنْ سَمِعتَ بِفتْنَةٍ وَتَوَقَّ كُـلَّ مُنَـافِـقٍ فَتَّـانِ
أَدِّ الْفَرائِضَ لاَ تَكُنْ مُتَوانِيـاً فَتَكُونَ عِنـدَ اللهِ شَرَّ مُهَـانِ
أَدِمِ السِّوَاكَ مَعَ الوُضُوءِ فَإِنَّهُ مرْضَى الإلَـهِ مُطَهِّرُ الاسنَـانِ
سَمِّ الإلَـهَ لَـدَى الوُضُوءِ بِنِيَّـةٍ ثُمَّ استَعِـذْ مِن فِتنَـةِ الوَلْهَانِ
فَـأَسَاسُ أَعمَـالِ الوَرَى نِيَّـاتُهُم وَعَلى الأَسَاسِ قَواعِدُ البُنْيَانِ
أَسْبِغْ وُضُوءَكَ لاَ تفرِّق شملـه فَـالفَورُ وَالإِسبَـاغُ مُفْتَرِضَـانِ
فإذا انتشقت فلا تبالغ جيدا لكنـه شم بـلا إمعـان
وَعَلَيكَ فَرضاً غسلِ وَجْهِكَ كُلِّهِ وَالْمَـاءُ مُتَّبَـعٌ بِـهِ الجِفْنَانِ
وَاغسِلْ يَدَيكَ إِلَى المَرافِقِ مُسبِغاً فَكِلاَهُمَا فِي الغَسلِ مَدخُولاَنِ
وَامْسَح بِرَأَسِكَ كُلِّهِ مُسْتَوفِياً وَالْمَـاءُ مَمسُوحٌ بِـهِ الأُذُنَـانِ

وكَذا التَّمضمُض فِي وُضُوئِك سُنَّةٌ … بِـالْمَـاءِ ثُمَّ تَمُجُّـهُ الشَّفَتَـانِ
وَالْوَجْهُ والكَفَّانِ غَسْلُ كِلَيهِمَا … فَرضٌ، وَيَدخُلُ فِيهِمَا العَظْمَانِ
غَسلُ الْيَدَينِ لَدَى الوُضُوءِ نَظَافَةٌ … أَمرَ النَّبِيُّ بِها عَلَى اسْتِحسَانِ
سِيَّمَا إذا مَا قُمْتَ فِي غَسَقِ الدُّجَى … وَاستَيْقَظَتْ مِن نَومِكَ الْعَينَانِ
وكَذَلِكَ الرِّجلاَنِ غَسلُهُمَا مَعاً … فَرْضُ، وَيَدخُلُ فِيهِمَا الْكَعْبَانِ

★ ★ ★

لا تَستَمِعْ قَولَ الروافِضِ إِنَّهُمْ … مِن رَأيِهِم أن تُمْسَحَ الرِّجـلاَنِ
يَتَـأَوَّلُون قِراءَةً مَنسُوخَـةً … بِقِرَاءَةٍ، وَهُمَـا مُنَزَّلَتَـانِ
إِحداهُمَا نَزَلَت لِتنسَخَ أُختَهَا … لَكِن هُمَا فِي الصُّحْفِ مُثْبَتَتَانِ
غَسَلَ النَّبِيُّ وَصَحبُهُ أَقْدامَهُمْ … لم يختلـف في غسلهم رجـلان
والسُّنَّةُ البَيْضَاءُ عِند أُولِي النُّهى … فِي الْحُكمِ قَاضِيَةٌ عَلَى القُرآنِ(١)
فإذا استَوَت رِجْلاَكَ في خُفَّيهِمَا … وَهُمَا مِنَ الأحداثِ طَاهِرتَانِ
وَأَردتَ تَجدِيدَ الطَّهَارَةِ مُحدِثاً … فَتَمَـامُهَـا أَن يُمسَحَ الخُفَّـانِ
وَإِذَا أَردتَ طَهارَةً لِجَنابَةٍ … فَلْتُخْلَعَـا وَلْتُغسَلِ القَـدَمَـانِ
غُسْلُ الجَنابَةِ في الرِّقَاب أَمَانَةٌ … فَـأَدَاءُهَـا مِن أَكمَلِ الإِيمَانِ
فَـإِذَا ابْتُلِيتَ فَبادِرَنَّ بِغَسلِهَا … لاَ خَـيرَ فِي مُتَثَبِّـطٍ كَسْلاَنِ
وَإِذَا اغْتَسَلتَ فَكُن لِجِسْمِكَ دَالِكاً … حَتَّـى يَعُمَّ جَمِيعَـهُ الكَفَّـانِ
وَإِذَا عَدِمتَ المَاءَ فَكُن مُتَيَمِّماً … مِن طِيبِ تُرْبِ الأَرْضِ وَالجُدْرَانِ(٢)

---

(١) اي مفسرة ومبينة لما أجمل في القرآن العزيز.

(٢) قال تعالى: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً﴾ (النساء: ٤٣).

مُتَيَمِّماً صَلَّيتَ أَو مُتَوَضِّئاً ... فَكِلاهُمَا فِي الشَّرعِ مُجزِيَتَانِ
وَالْغُسلُ فَرضٌ، والتَّدلك سُنَّةٌ ... وَهُمَا بِمَذهَبِ مَالِكٍ فَرضَانِ
وَالْمَاءُ مَا لَم تستَحِل أوصافُهُ ... بِنَجَاسَةٍ أَو سَائِرِ الأدهَانِ
فَإذَا صَفَى فِي لَونِهِ أو طَعمِهِ ... مَعْ رِيحِهِ مِن جُملَةِ الأَضْغَانِ
فهناكَ سُمِّيَ طَاهِراً وَمُطَهِّراً ... هَذَانِ أَبْلَغُ وَصفِهِ هَذَانِ
فَإذَا صَفَى في لَونِهِ أو طَعمِهِ ... مِن حَمأةِ الآبَارِ وَالغَارَانِ
جَازَ الوُضُوءُ لَنَا بِهِ وَطُهُورُنَا ... فَاسْمَع بِقلبٍ حَاضِرٍ يَقْظَانِ
وَمَتَى تَمُتْ فِي الْمَاءِ نفسٌ لَم يَجُز ... مِنهُ الطُّهُورُ لِعِلَّةِ السَّيَلاَنِ
إلاَّ إِذَا كَانَ الغَدِيرُ مُرَجْرَجاً ... غَدَقاً بِلاَ كَيلٍ وَلا مِيزَانِ
أَو كَانَتِ المَيتَاتُ مِمَّا لَم تَسِلْ ... وَالمَا قَلِيلٌ: طَابَ لِلغُسلاَنِ

* * *

وَالْبَحْرُ اجْمَعُهُ طَهُورٌ مَاؤُهُ ... وَتَحِلُّ مَيتَتُهُ مِنَ الْحِيتَانِ(١)
إِيَّاكَ نَفْسَكَ وَالعَدُوَّ وكَيدَهُ ... فَكِلاهُمَا لأَذَاكَ مُبتَدِيَانِ
واحذر وُضُوءَكَ مُفرِطاً وَمُفَرِّطاً ... فَكِلاَهُمَا فِي الْعِلْمِ مَحْذُورانِ
فَقلِيلُ مَائِكَ فِي وُضُوئِكَ خَدْعَةٌ ... لِتَعُودَ صِحَّتُهُ إِلَى البُطْلاَنِ
وَتَعُودُ مَغْسُولاَتُهُ مَمسُوحَةً ... فَاحْذَر غُرُورَ المَارِدِ الخَوَّانِ

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء. فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه». الحل ميته. رواه الخمسة وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

وكَثِيرُ مَائِكَ فِي وُضُوئِكَ بِدْعَةٌ يَدْعُو إلى الوَسْوَاسِ وَالهملان
لا تُكثِّرنَّ وَلا تُقلِّلْ وَاقْتَصِدْ فَالقَصْدُ وَالتَّوْفِيقُ مُصْطَحِبَانِ
وَإِذَا اسْتَطَبْتَ فَفِي الْحَدِيثِ ثَلاثَةٌ لَم يُجْزِنَا حَجَرٌ وَلاَ حَجَرَانِ
مِن أَجْلِ أَنَّ لِكُلِّ مَخْرَجِ غَائِطٍ شَرَجاً تَضُمُّ عَلَيهِ نَاحِيَتَانِ
وَإِذَا الأَذَى قَد جَازَ مَوضِعَ عَادَةٍ لَمْ يُجْزِ إِلاَّ الْمَاءُ بِالإِمْعَانِ
نَقْضُ الوُضُوءِ بِقُبْلَةٍ أَو لَمْسَةٍ أو طُولِ نَومٍ أو بِمَسِّ خِتَانِ
أو بَولِهِ أَو غَائِطٍ أَو نَومَةٍ أَو نَفْخَةٍ فِي السِّرِّ وَالإِعْلاَنِ
وَمِنَ الْمَذِيِّ أَوِ الْوَدِيِّ كِلاَهُمَا مِنْ حَيْثُ يَبْدُو الْبَولُ يَنْحَدِرَانِ
وَلَرُبَّمَا نَفَخَ الْخَبِيثُ بِمَكْرِهِ حَتَّى يَضُمَّ لِنَفْخَةِ الْفَخْذَانِ
وَبَيانُ ذلِكَ صَوتُهُ أَو رِيحُهُ هَاتَانِ بَيِّنَتَانِ صَادِقَتَانِ
وَالْغُسْلُ فَرْضٌ مِن ثَلاَثَةِ أَوْجُهٍ دَفْقُ الْمَنِيِّ وَحَيْضَةُ النِّسْوَانِ
إِنزَالُهُ في نَومِهِ أَو يَقْظَةٍ حَالاَنِ لِلتَّطْهِيرِ مُوجِبَتَانِ
وَتَطَهُّرُ الزَّوجَيْنِ فَرضٌ وَاجِبٌ عِندَ الجِمَاعِ إذا التَقَى الفَرْجَانِ
فَكِلاَهُمَا إِنْ انزلاَ أَو اكْسَلاَ فَهُمَا بِحُكْمِ الشَّرْعِ يَغْتَسِلاَنِ
وَاغْسِلِ إذا أَمذَيتَ فَرجَكَ كُلَّهُ وَالانْثَيَانِ فَلَيسَ يُفتَرَضَانِ
وَالحَيْضُ وَالنُّفَسَاءُ أَصلٌ وَاحِدٌ عِنْدَ انْقِطَاعِ الدَّمِ يَغْتَسِلاَنِ
وَإِذَا أَعَادَت بَعد شَهرينِ الدِّمَا تِلْكَ اسْتِحَاضَةٌ بعدَ ذِي الشَّهْرَانِ
فَلْتَغْتَسِلْ لِصلاَتِهَا وَصِيَامِهَا وَالْمُستَحَاضَةُ دَهْرُهَا نِصْفَانِ
فَالنِّصْفُ تَتْرُكُ صَومَهَا وَصَلاَتَهَا وَدَمُ الْمَحِيضِ وَغَيْرِهِ لَونَانِ
وَإِذَا صَفَا مِنهَا وَاشرَقَ لَونُهُ فَصَلاَتُهَا وَالصَّوْمُ مُفتَرَضَانِ
تَقضِي الصِّيَامَ وَلاَ تُعِيدُ صَلاَتَهَا إِنَّ الصَّلاَةَ تَعُودُ كُلَّ زَمَانِ

فَالشَّرْعُ وَالقُرآنُ قَد حكَما بِهِ ... بَين النِّسَاءِ فَلَيسَ يُطَّـرَحَـانِ
وَمَـتى تَرَى النُّفَسَاءُ طُهْراً تَغتَسِلْ ... أَو لاَ فَغايَةُ طُهْرِهَا شَهْرَانِ

★ ★ ★

مَسُّ النِّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ مُحَرَّمٌ ... حَرْثُ السِّبَاخِ خَسَارَةُ الحِرْثَانِ
لاَ تَلْقَ رَبَّكَ سَارِقاً أَو خائِناً ... أو شَارِبـاً أَو ظَـالِماً أَو زَانِي
قُل: إِنَّ رَجْمَ الزَّانِيَيْـنِ كِلَيهِمَا ... فَرْضٌ، إِذا زَنَيَا عَلَى الإِحْصَانِ
وَالرَّجْمُ فِي القُرْآنِ فَرضٌ لاَزِمٌ ... لِلمُحصنينَ: وَيُجلَـدُ الْبِكرَانِ
وَالْخَمْرُ يَحرمُ بَيْعُهَا وَشِراؤُهَا ... سِيَّانِ ذَلِكَ عندنا سِيَّانِ
فِي الشَّرْعِ والقُرْآنِ حُرِّمَ شُرْبُهَـا ... وَكِـلاَهُمَـا لاَ شَكَّ مُتَّبَعَـانِ
أَيْقِنْ بِأَشْرَاطِ الْقِيَامَـةِ كُلِّهَـا ... واسْمَعْ هُدِيتَ نَصِيحَتِي وَبَيَانِي
كَالشَّمسِ تَطلُعُ مِن مكَانِ غُرُوبِهَا ... وَخُرُوجِ دَجَّالٍ وَهَوْلِ دُخَانِ
وَخُرُوجِ يَأْجُوجٍ ومَأْجُوجٍ مَعاً ... مِن كُلِّ صَقْعٍ شَاسِعٍ وَمَكَانِ
وَنُزُولِ عِيسَىٰ قَاتِلاً دَجَّالَهُمْ ... يَقْضِي بِحُكْمِ الْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ
وَاذْكُرْ خُرُوجَ فَصِيلِ نَاقَةِ صَالِحٍ ... يَسِمُ الْوَرَى بِـالْكُفْرِ وَالإِيمَـانِ
وَالْوَحْيُ يُرفَعُ والصَّلاَةُ مِنَ الْوَرَى ... وَهُمَـا لِعِقْدِ الـدِّينِ وَاسِطَتَـانِ

★ ★ ★

صَلِّ الصَّلاَةَ الْخَمْسَ أَوَّلَ وَقْتِهَا ... إِذْ كُلُّ وَاحِدَةٍ لَهَا وَقْتَانِ
قَصْرُ الصَّلاَةِ عَلَى الْمُسَافِرِ وَاجِبٌ ... وَأَقَلُّ حَدِّ الْقَصْرِ مَرْحَلَتَانِ(١)

---

(١) وهناك قول آخر بأن القصر سنّة لا واجب. وأما حده فقد صرّح الموفق بن قدامة وتقي الدين بن تيمية وغيرهما من المحققين. أن هذا التحديد لا دليل عليه. بل كل ما يسمّى سفراً يجوز فيه القصر وغيره من أحكام السفر.

كِلْتَاهُمَا فِي أَصلِ مَذهَبِ مَالِكٍ خَمْسُونَ مِيلاً نَقْصُهَا مِيلاَنِ
وَإِذَا المُسافِرُ غَابَ عَن أَبيَاتِهِ فَالقَصرُ وَالإِفْطَارُ مَفعُولاَنِ
وَصَلاَةُ مَغرِبِ شَمْسِنَا وَصَبَاحِنَا فِي الحَضرِ وَالأَسفارِ كَامِلَتَانِ
وَالشَّمسُ حِينَ تَزُولُ مِن كَبِدِ السَّمَا فَالظُّهرُ ثُمَّ العَصْرُ وَاجِبَتَانِ
وَالظُّهْرُ آخِرُ وَقتِهَا مُتَعَلِّقٌ بِالْعَصرِ، وَالْوَقْتَانِ مُشتَبِكَانِ
لاَ تلتَفِت مَا دُمتَ فِيهَا قَائِمَاً وَاخْشَعْ بِقَلبٍ خَائِفٍ رَهْبَانِ
وكَذَا الصَّلاَةُ غُرُوبَ شَمسِ نَهَارِنا وَعِشائِنَا وَقتَانِ مُتَّصِلاَنِ
وَالصُّبحُ مُنفَرِدٌ بِوَقتٍ مُفْرَد لَكِن لَهَا وَقتَانِ مفرودانِ
فَجرٌ وَإِسفَارٌ، وَبَينَ كِلَيهِمَا وَقتٌ لِكُلِّ مُطَوِّلٍ مُتَوَانِ
وَارقُبْ طُلُوْعَ الفَجرِ وَاسْتَيقِنْ بِهِ فَالفَجرُ عِندَ شُيُوخِنَا فَجرَانِ
فَجرٌ كَذُوبٌ ثُمَّ فَجرٌ صَادِقٌ وَلَرُبَّمَا فِي العَينِ يَشتَبِهَانِ
وَالظِّلُّ فِي الأَزمَانِ مُختَلِفٌ كَمَا زَمَنُ الشِّتَا وَالصَّيفِ مُختَلِفَانِ
فَاقرَأْ إِذَا قَرأَ الإمَامُ مُخَافِتاً وَاسكُت اذا مَا كَانَ ذَا إِعلاَنِ
وَلِكُلِّ سَهوٍ سَجدَتَانِ فَصَلِّهَا قَبلَ السَّلاَمِ وَبَعدَهُ قَولاَنِ
سُنَنُ الصَّلاَةِ مُبينةٌ وَفُروضُهَا فَاسْأَلْ شُيُوخَ الْفِقْهِ وَالإحسَانِ
فَرضُ الصَّلاَةِ رُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا مَا إِن تَخَالَفَ فِيهِمَا رَجُلاَنِ
تَحرِيمُهَا تَكبِيرُهَا، وَحَلاَلُهَا تَسلِيمُهَا وكِلاَهُمَا فَرضَانِ

★ ★ ★

وَالْحَمدُ فَرضٌ فِي الصَّلاَةِ قِرَاتُهَا آيَاتُهَا سَبْعٌ وَهُنَّ مَثَانِي
فِي كُلِّ رَكْعَاتِ الصَّلاَةِ مُعَادَةٌ فِيهَا بِبَسمَلَةٍ فَخُذ تِبيَانِي
وَإِذَا نَسِيتَ قِرَاتَهَا فِي رَكْعَةٍ فَاسْتَوْفِ رَكْعَتَهَا بِغَيْرِ تَوَانِ

إِتْبَعْ إِمَامَكَ خَافِضاً أَو رَافِعاً ... فَكِـلاَهُمَـا فِعـلاَنِ مَحْمُودَانِ

لاَ تَرْفَعَنْ قَبل الإِمَامِ وَلاَ تَضَعْ ... فَكِلاَهُمَا أمرانِ مَـذمُومَـانِ

إِنَّ الشَّرِيعَـةَ سُنَّـةٌ وَفَرِيضَـةٌ ... وَهُمَـا لِـدِينِ مُحَمَّـدٍ عِقـدَانِ

لَكِنْ آذَانُ الصُّبْحِ عِندَ شُيُوخِنَا ... مِن قَبـلِ أن يَتَبَيَّنَ الفَجْرَانِ

هِيَ رُخصَةٌ فِي الصُّبْحِ لاَ فِي غَيرِهَا ... مِن أجل يقظة غافلٍ وسنان

أَحْسِنْ صَلاَتَكَ رَاكِعاً أَو سَاجِداً ... بِتَطَمُّنٍ وَتَرَفُّـقٍ وَتَـدَانِ

لاَ تَدْخُلَنَّ إِلىٰ صَلاَتِكَ حَاقِناً ... فَالإِحتِقَانُ يُخِلُّ بِالأَركَانِ

بَيِّتْ مِنَ اللَّيْلِ الصِّيَامَ بِنِيَّةٍ ... مِن قَبلِ أَن يَتَمَيَّزَ الخَيطَانِ

يُجزِيكَ فِي رَمَضَانَ نِيَّةُ لَيلَةٍ ... إِذْ لَيسَ مُختَلِطاً بِعَقدٍ ثَانِ

رَمَضَانُ شَهْرٌ كَامِلٌ فِي عقدنا ... مَـا حلَّـه يوم ولا يومـان

إِلاَّ المُسَافِرُ وَالمَرِيضُ فَقَد أَتَى ... تَأخِيرُ صَومِهِمَا لِوَقتٍ ثَانِ

وَكَذَاكَ حَمْلٌ وَالرِّضَاعُ كِلاَهُمَا ... فِي فِطْرِهِ لِنِسَائِنَـا عُـذرَانِ

* * *

عَجِّـل بِفِطرِكَ ، وَالسُّحُورُ مُؤَخَّرٌ ... فَكِـلاَهُمَـا أَمرَانِ مَرغُوبَـانِ

حَصِّنْ صِيَامَكَ بِالسُّكُوتِ عَنِ الْخَنَا ... أَطبِقْ عَلَى عَينَيكَ بِالأَجْفَانِ

لاَ تَمشِ ذَا وَجْهَيْنِ مِن بَينِ الوَرَى ... شَرُّ البَرِيَّةِ مَن لَهُ وَجْهَانِ

لاَ تَحْسُدَنْ أَحَداً عَلَى نَعمَائِهِ ... إِنَّ الحَسُودَ لِحُكمِ رَبِّكَ شَانِ

لاَ تَسْعَ بَينَ الصَّاحِبِينِ نَمِيمَةً ... فَلأَجْلِهَا يَتَبَاغَضُ الخِلاَّنِ

وَالْعَيْنُ حَقٌّ غَيرُ سَابِقَةٍ لِمَا ... يُقضَى مِنَ الأَرزَاقِ وَالْحِرْمَانِ

وَالسِّحرُ كُفْرٌ فِعلُهُ لاَ عِلمُهُ ... مِن هَهُنَا يَتَفَرَّقُ الحُكَمَانِ

وَالْقَتلُ حَدُّ السَّاحِرِينَ إِذَا هُمُ ... عَمِلُوا بِهِ لِلكُفرِ وَالطُّغيَانِ

وَتَحَرَّ بِرَّ الوَالِـدَينِ فَـإِنَّـهُ فَرْضٌ عَلَيكَ، وَطَاعَةُ السُّلْطَانِ

★ ★ ★

لاَ تَخرُجَنَّ عَلَى الإِمَامِ مُحارِباً وَلَو أَنَّـهُ رَجُـلٌ مِن الْحُبْشَانِ
وَمَتَـى أُمِرتَ بِبِـدعَـةٍ أَو زَلَّـةٍ فَاهْرب بِدِينِكَ آخِرَ الْبُلْدَانِ
الدِّينُ رَأْسُ المَالِ فَاسْتَمْسِكْ بِهِ فَضَيَـاعُـهُ مِن أَعظَمِ الخُسرَانِ
لاَ تَخلُ بِامَرأَةٍ لَدَيكَ بِرِيبَةٍ لَو كُنتَ فِي النُّسَّاكِ مِثلَ بَنَانِ (١)
إِن الرِّجَالَ النَّـاظِرِينَ إِلى النِّسَا مِثلُ الكِلاَبِ تَطُوفُ بِاللُّحمَانِ
إِن لَم تَصُن تِلكَ اللُّحُومَ أُسُودُهَا أُكِلَتْ بِلاَ عِوَضٍ وَلاَ أَثْمَانِ
لاَ تَقْبَلَنَّ مِنَ النِّسَاءِ مَوَدَّةً فَقُلُوبُهُنَّ سَرِيعَـةُ المَيَـلاَنِ
لاَ تَتْرُكَنَّ أَحَداً بِأَهْلِكَ خَالِياً فَعَلى النِّسَاءِ تَقَاتُلَ الأَخوَانِ

★ ★ ★

وَاغضُضْ جُفُونَكَ عَن مُلاَحَظَةِ النِّسَا وَمَحَاسِنِ الأَحدَاثِ وَالصِّبْيَانِ
لاَ تَجعَلَنَّ طَلاَقَ أَهلِكَ عُرضَةً إِنَّ الطَّلاَقَ لأَخبَثُ الأَيمَانِ
إِنَّ الطَّلاَقَ مَعَ العتَاقِ كِلاَهُمَا قَسَمَانِ عِنـدَ اللهِ مَمقُوتَـانِ
وَاحْفِر لِسِرِّكَ فِي فُؤَادِكَ مَلْحَداً وَادْفِنْهُ فِي الاَحشَاءِ أَيَّ دِفَانِ
إِنَّ الصَّدِيقَ مَعَ العَدُوِّ كِلاهُمَا فِي السِّرِّ عِندَ أُولِي النُّهى شَكْلاَنِ
لاَ يَبدُو مِنكَ إِلَى صَدِيقِكَ زَلَّةٌ وَاجْعَل فُؤَادَكَ أَوثَقَ الخِلاَّنِ

---

(١) بنان: هو أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الزاهد. يُعرف بالحمال. كان مضرب المثل في العبادة والزهد. أصله من واسط ونشأته وإقامته في بغداد. وقد انتقل قبيل وفاته إلى مصر. ومات بها في رمضان سنة ٣١٦هـ. رحمه الله.
أنظر البداية والنهاية لابن كثير (١١/١٦٩).

لاَ تَحقرَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ صِغَارَهَا وَالقَطرُ مِنهُ تَدَفُّقُ الخِلْجَانِ
وَإِذَا نَذَرتَ فَكُنْ بِنَذرِكَ مُوفِياً فَالنَّذرُ مِثلُ العَهدِ مَسئُولاَنِ
لاَ تُشغلنَّ بِعيبِ غيرِكَ غَافِلاً عَن عَيبِ نَفسِكَ، إِنَّهُ عَيبَانِ
لاَ تُفنِ عُمرَكَ فِي الجِدَالِ مُخَاصِماً إِنَّ الْجِدَالَ يُخِلُّ بِالأَدْيَانِ
وَاحْذَر مُجَادَلَةَ الرِّجَالِ فَإِنَّهَا تَدعُو إِلى الشَّحْنَاءِ وَالشَّنآنِ
وَإِذَا اضْطَرَرتَ إِلَى الجِدَالِ ولم تَجِد لكَ مَهرَباً وَتَلاَقَتِ الصَّفَّانِ
فَاجْعَلْ كِتَابَ اللهِ دِرْعاً سَابِغاً وَالشَّرعَ سَيفَكَ وَابدُ فِي الْمَيْدانِ
وَالسُّنَّةَ البَيضَاءَ دُونَكَ جُنَّةً وَارْكَبْ جَوَادَ العَزْمِ فِي الجَوَلاَنِ
وَاثْبُتْ بِصَبْرِكَ تَحتَ أَلْوِيَةِ الهُدَى فَالصَّبْرُ أَوثَقُ عُدَّةِ الإِنْسَانِ
وَاطْعَن بِرُمْحِ الْحَقِّ كُلَّ مُعَانِدٍ للهِ دَرُّ الفَارِسِ الطَّعَّانِ
وَاحمِلْ بِسَيْفِ الصِّدقِ حَملَةَ مُخلِصٍ مُتَجَرِّدٍ للهِ غَيرِ جَبَانِ
وَاحْذَر بِجُهدِكَ مَكْرَ خَصمِكَ إِنَّهُ كَالثَّعْلَبِ البَرِّيِّ فِي الرَّوغَانِ
أَصلُ الجِدَالِ مِنَ السُّؤَالِ وَفَرعُهُ حُسنُ الجَوَابِ بِأَحْسَنِ التِّبْيَانِ
لاَ تَلْتَفِتْ عِندَ السُّؤَالِ وَلاَ تُعِد لَفظَ السُّؤَالِ كِلاَهُمَا عَيبَانِ

★ ★ ★

وَإِذَا غَلَبْتَ الْخَصْمَ لاَ تَهزَأْ بِهِ فَالعُجْبُ يُخمِدُ جَمْرَةَ الإِحْسَانِ
فَلَرُبَّمَا انْهزَمَ الْمُحَارِبُ عَامِداً ثُمَّ انْثَنَى قَسطاً عَلَى الفُرْسَانِ
وَاسْكُت إِذَا وَقَعَ الخُصُومُ وَقَعقَعُوا فَلَرُبَّمَا أَلقَوكَ فِي بُحرانِ
وَلَرُبَّمَا ضَحِكَ الخُصُومُ لِدَهشَةٍ فَاثْبُتْ وَلا تَنكلْ عَنِ الْبُرْهَانِ
فَإِذَا أَطَالُوا فِي الْكَلاَمِ فَقُلْ لَهُمْ إِنَّ البَلاغَةَ لُجِّمَتْ بِبَيَانِ

لاَ تَغْضَبَنَّ إذَا سُئِلتَ ولا تَصِح ... فَكِلاَهُمَا خُلُقَانِ مذمومان
وَاحْذَر مُنَاظرةً بمجلس خيفة ... حَتَّى تُبَدَّلَ خِيفَةً بِأَمَانِ
نَاظِر أَدِيباً مُنْصِفاً لَكَ عَاقِلاً ... وَأنْصِفْهُ أنتَ بِحَسْبِ مَا تَرَيَانِ
وَيكُونُ بَينكُمَا حكِيمٌ حَاكِماً ... عَدلاً إِذَا جِئتَاهُ تَحتكِمَانِ

★ ★ ★

كُنْ طُولَ دَهرِكَ مَاكِناً مُتَواضِعاً ... فَهُمَا لِكُلِّ فَضِيلَةٍ بَابَانِ
وَاخْلَع رِدَاءَ الكِبرِ عَنكَ فَإنَّهُ ... لاَ يَسْتَقِلُّ بِحَمْلِهِ الكَتِفَانِ
كُن فَاعِلاً لِلْخَيرِ قَوَّالاً لَهُ ... فَالقَولُ مِثلُ الفِعلِ مُقْتَرِنَانِ
مِن غَوثِ مَلهُوفٍ وَشَبعَةِ جَائِعٍ ... وَدِثَارِ عُريَانٍ وَفِديَةِ عَانِ
فَإِذَا عَمِلتَ الخَيرَ لاَ تَمنُنْ بِهِ ... لاَ خَيرَ فِي مُتَمَدِّحٍ مَنَّانِ
أُشكُر عَلَى النَّعمَاءِ وَاصْبِر لِلبَلاَ ... فَكِلاَهُمَا خُلُقَانِ مَمدُوحَانِ
لاَ تَشْكُوَنَّ بِعِلَّةٍ أَو قِلَّةٍ ... فَهُمَا لِعِرْضِ المَرْءِ فَاضِحَتَانِ
صُنْ حُرَّ وَجْهِكَ بِالقَنَاعَةِ إِنَّمَا ... صَونُ الوُجُوهِ مُرُوءَةُ الفِتيَانِ
بِاللهِ ثِق وَلَهُ أَنِب وَبِهِ استَعِنْ ... فَإِذَا فَعَلتَ فَأَنتَ خَيرُ مُعَانِ
وَإِذَا عَصَيتَ فَتُب لِرَبِّكَ مُسرِعاً ... حذَرَ المَمَاتِ وَلاَ تَقُلْ لَمْ يَانِ[1]
وَإِذَا ابتُلِيتَ بِعُسرَةٍ فَاصبِر لَهَا ... فَالعُسرُ فَردٌ بَعدَهُ يُسرَانِ
لاَ تَحشُ بَطنَكَ بِالطَّعَامِ تَسَمُّناً ... فَجُسُومُ أَهلِ العِلمِ غَيرُ سِمَانِ
لاَ تَتَّبع شَهَوَاتِ نَفسِكَ مُسرِفاً ... فَاللهُ يُبغِضُ عَابِداً شَهْوَانِي

---

(١) أي لم يأن.

أَقْلِلْ طَعَامَكَ مَا استطَعتَ فَإِنَّهُ نَفعُ الجُسُومِ وَصِحَّةُ الأَبـدَانِ
وَامْلِكْ هَوَاكَ بِضَبطِ بَطْنِكَ إِنَّهُ شَرُّ الرِّجَالِ العَاجِزُ البَطْنَانِ
وَمَنِ استَـذَلَّ لِفَرجِـهِ وَلِبَطنِـهِ فَهُمَا لَهُ مَعَ ذَا الهَوَى بطنَانِ
حِصنُ التَّدَاوِي المَجَاعَةُ وَالظَّمَا وَهُمَا لِفَكِّ نُفُوسِنَا قَيـدَانِ
أَظْمِىءْ نَهَارَكَ تُرْوَ فِي دَارِ العُلاَ يَومـاً يَطُولُ تَلَهُّـفُ العَطْشَانِ
حُسنُ الغِذَاءِ يَنُوبُ عَن شُربِ الدَّوَا سِيمَا مَعَ التَّقلِيـلِ وَالإِدمَـانِ

★ ★ ★

إِيَّاكَ وَالغَضَبَ الشَّدِيدَ عَلَى الدَّوَا فَلَرُبَّمَا أَفضَى إِلَى الخِذْلاَنِ
دَبِّر دَوَاءَكَ قَبلَ شُربِكَ وَلْيَكُن مُتَـأَلِّـفَ الأَجزَاءِ وَالأَوزَانِ
وَتَدَاوَ بِالعَسَلِ المُصَفَّى وَاحتَجِم فَهُمَـا لِـدَائِـكَ كُلِّـهِ بُرءَانِ
لاَ تَدخُلِ الحَمَّامَ شَبعَانَ الحَشَا لاَ خَيرَ فِي الحَمَّامِ لِلشَّبْعَانِ
وَالنَّومُ فَوقَ السَّطحِ مِن تَحتِ السَّمَا يُفنِي وَيُذهِبُ نُضرَةَ الأَبدَانِ
لاَ تُفنِ عُمرَكَ فِي الجِمَاعِ فَإِنَّهُ يَكسُو الوُجُوهَ بِحُلَّةِ الْيرْقَانِ
أَحذَرْكَ مِن نَفسِ العَجُوزِ وَبُضْعِهَا فَهُمَا لِجِسمِ ضَجِيعِهَا سُقمَانِ
عَانِق مِنَ النِّسوَانِ كُلَّ فَتِيَةٍ أَنفَاسُهَا كَرَوَائِحِ الرَّيحَانِ
لاَ خَيرَ فِي صُورِ المَعَازِفِ كُلِّهَا وَالرَّقْصِ وَالإِيقَاعِ فِي القُضبَانِ

★ ★ ★

إِنَّ التَّقِيَّ لِرَبِّـــــهِ مُتنَزِّهٌ عَن صَوتِ أَوْتَارٍ وَسَمْعِ أَغَانِ
وَتِلاَوَةُ القُرآنِ مِن أَهلِ التُّقَى سِيمَا بِحُسنِ شَجاً وحُسنِ بَيَانِ
أَشْهَى وَأَوْفَى لِلنُّفُوسِ حَلاَوَةً مِن صَوتِ مِزمَارٍ وَنَقرِ مَثَانِ

وحَنِينهُ فِي اللَّيلِ اَطيبُ مَسمَعٍ		مِن نَغْمَةِ النَّايَاتِ وَالعِيدَانِ

★ ★ ★

اَعرِضْ عَنِ الدُّنيَا الدَّنِيَّةِ زَاهِدًا		فَالزُّهْدُ عِندَ أُولِي النُّهَى زُهْدَانِ
زُهدٌ عَنِ الدُّنيَا ، وَزُهْدٌ فِي الثَّنَا		طُوبَى لِمَن أَمْسَى لَهُ الزُّهْدَانِ
لاَ تَنتَهِبْ مَالَ اليَتَامَى ظَالِماً		وَدَعِ الرِّبَا فَكِلاَهُمَا فِسقَانِ
وَاحْفَظْ لِجَارِكَ حَقَّهُ وَذِمَامَهُ		وَلِكُلِّ جَارٍ مُسْلِمٍ حَقَّانِ
وَاضْحَكْ لِضَيْفِكَ حِينَ يُنزِلُ رَحْلَهُ		إِنَّ الكَرِيمَ يَسُرُّ بِالضَّيْفَانِ
وَاصِلْ ذَوِي الارحَامِ مِنكَ وَإِن جَفَوا		فَوِصَالُهُم خَيرٌ مِنَ الهِجْرَانِ
وَاصْدُقْ وَلاَ تَحلِفْ بِرَبِّكَ كَاذِباً		وَتَحَرَّ فِي كفَّارَة الأَيمَانِ
وَتَوَقَّ أَيمَانَ الغَمُوسِ فَإِنَّهَا		تَدَعُ الدِّيَارَ بَلاَقِعَ الحِيطَانِ

★ ★ ★

حَدُّ النِّكَاحِ مِنَ الحَرَائِرِ أَربَعٌ		فَاطْلُبْ ذَوَاتِ الدينِ وَالإِحصَانِ
لاَ تَنكِحَنَّ مُحِدَّةً فِي عِدَّةٍ		فَنِكَاحُهَا وَزِنَاؤُهَا شِبهَانِ
عِدَدُ النِّسَاءِ لَهَا فَرَائِضُ أَربَعٌ		لَكِن يَضُمُّ جَمِيعَهَا أَصْلاَنِ
تَطلِيقُ زَوجٍ دَاخِلٍ أَوْ مَوْتُهُ		قَبلَ الدُّخُولِ وَبَعدَهُ سِيَّانِ
وَحُدُودُهُنَّ عَلَى ثَلاَثَةِ اَقرُؤٍ		أَو أَشهُرٍ وَكِلاَهُمَا جِسْرَانِ
وَكَذَاكَ عِدَّةُ مَنْ تَوَفَّى زَوجُهَا		سَبعُونَ يَوماً بَعدَهَا شَهرَانِ
عِدَدُ الحَوَامِلِ مِن طَلاَقٍ أَوفَنَا		وَضعُ الأَجِنَّةِ صَارِخاً أَو فَانِي
وَكَذَاكَ حُكمُ السِّقطِ فِي إِسْقَاطِهِ		حُكْمُ التَّمَامِ كِلاَهُمَا وَضعَانِ
مَن لَم تَحِضْ أَو مَن تَقلَص حَيضُهَا		قَد صَحَّ فِي كِلْتَيهِمَا العَدَدَانِ

كِلْتَاهُمَا تَبْقَى ثَلاثَةَ أَشْهُرٍ حُكْمَاهُمَا فِي النَّصِّ مُستَوِيَانِ
عِدَدُ الجِوَارِ مِنَ الطَّلَاقِ بِحَيضَةٍ وَمِنَ الوَفَاةِ الخَمسُ وَالشَّهْرَانِ
فَبِطَلْقَتَينِ تَبِينُ مِن زَوجٍ لَهَا لاَ رَدَّ اِلاَّ بَعدَ زَوْجٍ ثَانِي
وكَذَا الْحَرَائِرُ فَالثَّلاثُ تُبِينُهَا فَيُحِلُّ تِلْكَ وَهَذِهِ زَوْجَانِ
فَلْتَنْكِحا زَوْجَيْهِمَا عَن غِبطَةٍ وَرِضًا بِلاَ دَلْسٍ وَلاَ عِصْيَانِ
حَتَّى إِذَا امْتَزَجَ النِّكَاحُ بِدَلْسَةٍ فَهُمَا مَعَ الزَّوْجَينِ زَانِيَتَانِ

★ ★ ★

اِيَّاكَ وَالتَّيسَ المُحَلِّلَ، إِنَّهُ وَالْمُسْتَحِلُّ لِرَدِّهَا تَيْسَانِ
لَعَنَ النَّبِيُّ مُحَلِّلاً وَمُحَلَّلاً فَكِلاَهُمَا فِي الشَّرْعِ مَلْعُونَانِ
لاَ تَضْرِبَنْ أَمَةً وَلاَ عَبداً جَنَى فَكِلاَهُمَا بِيَدَيكَ مَأْسُورَانِ
اَعرِضْ عَنِ النِّسْوَانِ جُهدَكَ وَانْتَدِب لِعِنَاقِ خَيرَاتٍ هُنَاكَ حِسَانِ
فِي جَنَّةٍ طَابَتْ وَطَابَ نَعِيمُهَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ بِهَا زَوْجَانِ
أَنْهَارُهَا تَجرِي لَهُم مِن تَحتِهِم مَحْفُوفَةً بِالنَّخلِ وَالرُّمَّانِ
غُرُفَاتُهَا مِن لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَقُصُورُهَا مِن خَالِصِ العِقْيَانِ
قُصِرَت بِهَا لِلمُتَّقِينَ كَوَاعِباً شُبِّهْنَ بِاليَاقُوتِ وَالمَرْجَانِ
بِيضُ الوُجُوهِ شُعُورُهُنَّ حَوَالِكٌ حُمْرُ الخُدُودِ عَوَاتِقُ الأَجفَانِ
فُلْجُ الثُّغُورِ إِذَا ابتَسَمْنَ ضَوَاحِكاً هِيفُ الخُصُورِ نَوَاعِمُ الأَبدَانِ
خُضرُ الثِّيَابِ ثُدِيُّهُنَّ نَوَاهِدٌ صُفرُ الحُلِيِّ عَوَاطِرُ الأَردَانِ

★ ★ ★

طُوبَى لِقَومٍ هُنَّ اَزوَاجٌ لَهُم فِي دَارِ عَدنٍ فِي مَحَلِّ أَمَانِ

يُسقونَ مِن خمرٍ لَذيذٍ شُربُهَا ... بِأَنَامِلِ الخُدَّامِ وَالولْدَانِ
لَو تَنظُرِ الْحَورَاءَ عِندَ وَلِيِّهَا ... وَهُمَا فُويقَ الفُرُشِ مُتَّكِئَانِ
يَتَنَازَعَانِ الْكأسَ فِي أَيدِيهمَا ... وَهُمَا بِلَذَّةِ شُربِهَا فَرِحَانِ
وَلَرُبَّمَا تَسقِيهِ كَأْساً ثَانِياً ... وَكِلاَهُمَا بِرَضَابِهَا حُلوَانِ
يَتَحَدَّثَانِ عَلَى الأَرَائِكِ خَلوَةً ... وَهُمَا بِثَوبِ الوَصْلِ مُشتَمِلاَنِ

★ ★ ★

أَكْرِمْ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ وَأَهلِهَا ... إِخْوَانُ صِدْقٍ أَيُّمَا إِخوَانِ
جِيرَانُ رَبِّ العَالَمِينَ وَحِزبُهُ ... أَكرِم بِهِم فِي صَفوةِ الجِيرانِ
هُم يَسمَعُونَ كَلاَمَهُ وَيرَوْنَهُ ... وَالمُقلَتَانِ إِلَيهِ نَاظِرَتَانِ
وَعَلَيْهِمُ فِيهِا مَلاَبِسُ سُندُسٍ ... وَعَلَى المَفَارِقِ أَحسَنُ التِّيجَانِ
تِيجَانُهُم مِن لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ ... أَو فِضَّةٍ مِن خَالِصِ العِقيَانِ
وَخَوَاتِمٍ مِن عَسْجَدٍ وَأَسَاوِرٍ ... مِن فِضَّةٍ كُسِيت بِهَا الزَّندَانِ
وَطَعَامُهُم مِن لَحمِ طَيرٍ نَاعِمٍ ... كَالبُختِ يُطعم سَائِرَ الأَلوَانِ
وَصِحَافُهُم ذَهَبٌ وَدُرٌّ فَائِقٌ ... سَبعُونَ اَلفاً فَوقَ أَلفِ خوان
إِن كُنتَ مُشتَاقَا لَهَا كَلِفاً بِهَا ... شَوقَ الغَرِيبِ لِرُؤيَةِ الأَوطَانِ
كُن مُحسِناً فِيمَا استَطَعتَ فَرُبَّمَا ... تُجزى عَنِ الاِحسَانِ بِالإِحسَانِ
وَاعْمَلْ لِجَنَّاتِ النَّعِيمِ وَطِيبِهَا ... فَنَعِيمُهَا يَبقَى وَلَيسَ بِفَانِ

★ ★ ★

اَدِمِ الصِّيَامَ مَعَ القِيَامِ تَعَبُّداً ... فَكِلاَهُمَا عَمَلاَنِ مَقبُولاَنِ
قُمْ فِي الدُّجَى وَاتْلُ الكِتَابَ وَلاَ تَنَمْ ... اِلاَّ كَنَومَةِ حَائِرٍ وَلْهَانِ

فَلَرُبَّمَا تَأتِي المَنِيَّةُ بَغْتَةً ... فَتُسَاقُ مِنْ فُرُشٍ إِلَى الأَكفَانِ
يَاحَبَّذَا عَينَانِ فِي غَسَقِ الدُّجَى ... مِن خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ بَاكِيَتَانِ
لاَ تَقْذِفَنَّ الْمُحصِنَاتِ وَلاَ تَقُلْ ... مَا لَيسَ تَعلَمُهُ مِنَ البُهتَانِ

★ ★ ★

لاَ تَدخُلَنَّ بُيُوتَ قَومٍ حُضَّرٍ ... اِلاَّ بِنَحْنَحَةٍ أَوِ استِئذَانِ
لاَ تَجزَعَن إِذَا دَهَتْكَ مُصِيبَةٌ ... اِنَّ الصَّبُورَ ثَوَابُهُ ضِعْفَانِ
فَإِذَا ابْتُلِيتَ بِنَكبَةٍ فَاصبِر لَهَا ... اللهُ حَسبِي وَحْدَهُ وكَفَانِي
وَعَلَيْكَ بِالفِقهِ المُبَيِّنِ شَرعَنَا ... وَفَرَائِضِ المِيراثِ وَالقُرآنِ
عِلمُ الحِسَابِ وَعِلمُ شَرعِ مُحَمَّدٍ ... عِلمَانِ مَطلُوبَانِ مُتَّبَعَانِ
لَولاَ الفَرَائِضُ ضَاعَ مِيرَاثُ الوَرَى ... وَجَرَى خِصَامُ الوُلْدِ وَالشِّيبَانِ
لَولاَ الحِسَابُ وَضَرْبُهُ وكُسُورُهُ ... لَم يَنقَسِم سَهْمٌ وَلاَ سَهْمَانِ

★ ★ ★

لاَ تَلْتَمِسْ عِلمَ الكَلاَمِ فَإِنَّهُ ... يَدْعُو اِلَى التَّعْطِيلِ وَالهَيمَانِ
لاَ يَصْحَبِ البِدْعِيُّ إِلاَّ مِثْلَهُ ... تَحتَ الدُّخَانِ تَأَجُّجُ النِّيرَانِ
عِلمُ الكَلاَمِ وَعِلمُ شَرعِ مُحَمَّدٍ ... يَتَغَايَرَانِ وَلَيسَ يَشتَبِهَانِ
اَخذُوا الكَلاَمَ عَنِ الفَلاسِفَةِ الأُولَى ... جَحَدُوا الشَّرَائِعَ غِرَّةً وَأَمَانِ
حَمَلُوا الأُمُورَ عَلَى قِيَاسِ عُقُولِهِم ... فَتَبَلَّدُوا كَتَبَلُّدِ الحَيْرَانِ
مَرْجِيُّهُم يُزرِي عَلى قَدَرِيِّهِمْ ... وَالْفِرْقَتَانِ لَدَيَّ كَافِرَتَانِ
وَيَسُبُّ مُخْتَارِيُّهِم دَوْرِيَّهُم ... وَالقَرْمَطِيُّ مُلاَعِنُ الرُّفضَانِ
وَيَعِيبُ كَرَّامِيُّهُم وَهِبِيَّهُم ... وكِلاَهُمَا يَرْوِي عَنِ ابْنِ أَبَانِ

لِحِجَاجِهِم شُبَهٌ تُخَالُ وَرَونَقٌ مِثْلُ السَّرَابِ يَلُوحُ لِلظَّمْآنِ
دَعْ أَشْعَرِيَّهُمُ وَمُعتَزِلِيَّهُم يَتَنَاقَرُونَ تَنَاقُرَ الغربَانِ
كُلٌّ يَقِيسُ بِعَقلِهِ سُبُلَ الْهُدَى وَيَتِيهُ تِيهَ الْوَالِهِ الهَيمَانِ
فَاللهِ يَجزِيهِم بِمَا هُمْ أَهلُهُ وَلَهُ الثَّنَا مِن قَولِهِمْ برانِي[1]
مَن قَاسَ شَرعَ مُحَمَّدٍ فِي عَقلِهِ قَذَفَت بِهِ الأَهْوَاءُ فِي غدرَانِ

* * *

لاَ تَفتَكِر فِي ذَاتِ رَبِّكَ وَاعتَبِر فِيمَا بِهِ يَتَصَرَّفُ الْمَلَوَانِ
وَاللهُ رَبِّي مَا تُكَيَّفُ ذَاتُهُ بِخَوَاطِرِ الأَوهَامِ وَالأَذهَانِ
أَمْرِر أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ كَمَا أَتَتْ مِن غَيرِ تَأوِيلٍ وَلاَ هَذَيَانِ
هُوَ مَذهَبُ الزُّهْرِي وَوَافَقَ مَالِكٌ وَكِلاَهُمَا فِي شَرعِنَا عَلَمَانِ
لِلهِ وَجهٌ[2] لاَ يُحَدُّ بِصُورَةٍ وَلِرَبِّنَا عَينَانِ نَاظِرَتَانِ[3]

---

(١) أي برأني.

(٢) قال تعالى: ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (الرحمن ٢٦، ٢٧). وقال تعالى: ﴿ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ (القصص ٨٨).
كما دلت الاحاديث الصحيحة على إثبات الوجه لله تعالى على النحو اللائق به سبحانه.
منها ما أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ٧٤٤٤/١٣. عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «جنتان من فضة آنيتها وما فيها. وجنتان من ذهب آنيتها وما فيها. وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه من جنة عدن».

(٣) قال تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾ (طه ٣٩).
وقال جل ذكره: ﴿وتجري بأعيننا جزاءً لمن كان كفر﴾ (القمر ١٤).
وعن قتادة قال: سمعت أنساً رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب. إنه أعور. وإن ربكم ليس بأعور...» الحديث. أخرجه البخاري (الفتح ٧٤٠٨/١٣).

وَلَـهُ يَـدَانِ كَمَـا يَقُولُ إِلَهُنَـا ... وَيَمِينُــهُ جَلَّـت عَنِ الأَيمَـانِ

كِلتَا يَدَي رَبِّي يَمِينٌ[(١)] وَصْفُهَا ... وَهُمَـا عَلَى الثَّقَلَينِ مُنفِقَتَـانِ

كُرسِيُّــهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ الْعُـلاَ ... وَالأَرضَ وَهْوَ يَعُمُّهُ الْقَدَمَانِ[(٢)]

وَاللهُ يَضحَكُ[(٣)] لاَ كَضِحْكِ عَبِيدِهِ ... وَالكَيفُ مُمتَنِعٌ عَلَى الرَّحمٰنِ

واللهُ يَنزِلُ كُـلَّ آخِرِ لَيلَـــةٍ ... لِسَمَائِهِ الدُّنيَا، بِلاَ كِتمَانِ[(٤)]

فَيَقُولُ: هَل مِن سَائِلٍ فَأُجِيبَهُ ... فَأَنَا القَرِيبُ أُجِيبَ مَن نَادَانِي

حَاشَا الإِلَهَ بِأَن تُكَيِّـفَ ذَاتَهُ ... فَـالكَيـفُ وَالتَّمثِيـلُ مُنتَفِيَـانِ

وَالأَصـلُ أَنَّ اللهَ لَيسَ كَمِثلِـهِ ... شَيءٌ[(٥)] تَعَالَى الرَّبُّ ذُوالإِحسَانِ

وَحَـدِيثُـهُ القُرآنُ وَهْوَ كَـلاَمُـهُ ... صَوتٌ وَحَرفٌ لَيسَ يَفتَرِقَــانِ

★ ★ ★

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين...» الحديث. أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو.
أنظر صحيح مسلم (١٨٢٧/٣).

(٢) قال تعالى: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ (البقرة ٢٥٥).

(٣) يشير الناظم إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يضحك الله تعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة. يقاتل هذا في سبيل الله ثم يستشهد فيتوب الله على القاتل. فيُسلم فيقاتل في سبيل الله فيُستشهد» (أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما) (وانظر جامع الأصول ٤٩١/٩).

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول من يدعوني فأستجيب له. من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له» أخرجه البخاري ومسلم (البخاري ٣٨٩/١٣، ٣٩٠. ومسلم رقم ٧٥٨).

(٥) قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى ١١).

لَسْنَـا نُشَبِّـهُ رَبَّنَـا بِعِبَـادِهِ رَبٌّ وَعَبْـدٌ كَيـفَ يَشتَبِهَـانِ
فَالصَّوتُ لَيسَ بِمُوجِبٍ تَجسِيمَهُ إِذْ كَانَـتِ الصِّفَتَـانِ تَختَلِفَانِ
حَرَكَاتُ اَلسُنِنَا وَصَوتُ حُلُوقِنَا مَخْلُوقَةٌ وَجَمِيـعُ ذَلِـكَ فَـانِي
وكَمَـــا يَقُولُ اللهُ رَبِّي لَم يزَل حَيًّـا ، وَلَيسَ كَسَائِرِ الْحَيَوَانِ
وَحَيَـاةُ رَبِّي لَمْ تَزَل صِفَـةً لَـهُ سُبحَانَهُ مِن كَامِلٍ ذِي الشَّانِ
وكَـذَاكَ صَوتُ اِلَهِنَـا وَنِـدَاؤُهُ حَقًّا اَتَى فِي مُحكَمِ الْقُرْآنِ
وَحَيَـاتُنَـا بِحَرَارَةٍ وَبُرُودَةٍ وَاللهُ لاَ يُعزَى لَـهُ هَـذَانِ
وَقوامهـا بِرُطُوبَـةٍ وَيُبُوسَةٍ ضِـدَّانِ أَزوَاجٌ هُمَـا ضِـدَّانِ
سُبحَانَ رَبِّي عَن صِفَاتِ عِبَادِهِ أَو أَن يَكُونَ مُركَّبًا جَسَدَانِي
أَنِّي أَقُولُ فَـأَنْصِتُوا لِمَقَـالَتِي يَـا مَعشَرَ الخُلَطَـاءِ وَالإِخوَانِ

★ ★ ★

اِنَّ الَّذِي هُوَ فِي المَصَاحِفِ مُثْبَتٌ بِأَنَامِلِ الأَشيَاخِ وَالشُّبَّانِ
هُوَ قَولُ رَبِّي آيُـهُ وَحُرُوفُـهُ وَمِـدَادُنَـا وَالرَّقُّ مَخلُوقَانِ(١)

---

(١) قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

وكـذلك القرآن عين كلامه الـ مسموع منـه حقيقـة ببيـان
هو قول ربي كلـه لا بعضـه لفظـاً ومعنـى مـاهما خلقـان
تنزيـل رب العـالمين وقولـه اللفـظ والمعنـى بـلا روغـان
لكن أصوات العبـاد وفعلهم كمـدادهم والرق مخلوقـان
فـالصوت للقـاري ولكن الكـلا م كلام رب العرش ذي الإحسان
هـذا إذا مـا كـان ثم وساطـة كقـراءة المخـلوق للقـرآن
فإذا انتفت تلك الوساطة مثلما قـد كـلم المولود من عمران
فهنـالك المخلوق نفس السمع لا شيء من المسموع فـافهم ذانِ

مَن قَالَ فِي القُرآنِ ضِدَّ مَقَالَتِي   فَالْعَنهُ كُلَّ اِقَامَةٍ وَآذَانِ
هُوَ فِي المَصَاحِفِ والصُّدُورِ حَقِيقَةً   اَيقِن بِذَلِكَ اَيَّمَا اِيقَانِ
وَكَذَا الحُرُوفُ المُستَقِرُّ حِسَابُهَا   عِشرُونَ حَرفاً بَعدَهُنَّ ثَمَانِي
هِيَ مِن كَلَامِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ   حَقًّا وَهُنَّ أُصُولُ كُلِّ بَيَانِ
حَاءٌ وَمِيمٌ قَولُ رَبِّي وَحْدَهُ   مِن غَيرِ أَنصَارٍ وَلاَ أَعوَانِ

★ ★ ★

مَن قَالَ فِي الْقُرآنِ مَا قَد قَالَهُ   عَبدُ الْجَلِيلِ وَشِيعَةُ اللِّحيَانِ
فَقَدِ افْتَرَى كَذِباً وَإِثماً وَاقْتَدَى   بِكِلَابِ كَلْبِ مَعَرَّةِ النُّعمَانِ
خَالطتهم حِيناً فَلَو عَاشَرْتُهُم   لَضَرَبْتُهُم بِصَوَارِمِي وَلِسَانِي
تَعِسَ العَمِيُّ أَبُو العَلَاءِ فَإِنَّهُ   قَد كَانَ مَجْمُوعاً لَهُ العَمَيَانِ
وَلَقَد نَظَمْتُ قَصِيدَتَينِ بِهَجْوِهِ   أَبيَاتُ كُلِّ قَصِيدَةٍ مِئَتَانِ
وَالآنَ أَهجُو الاَشعَرِيَّ وَحِزْبَهُ   وَأُذِيعَ مَا كَتَمُوا مِنَ البُهْتَانِ

★ ★ ★

يَا مَعْشَرَ المُتَكَلِّمِينَ عَدَوْتُمُ   عُدْوَانَ أَهلِ السَّبْتِ فِي الحِيتَانِ
كَفَّرتُمُ أَهلَ الشَّرِيعَةِ وَالهُدَى   وَطَعَنْتُمُ بِالبَغِي وَالْعُدْوَانِ
فَلَأَنصُرَنَّ الْحَقَّ حَتَّى أَنَّنِي   اَسطُو عَلَى سَادَاتِكُم بِطِعَانِي
اللهُ صَيَّرَنِي عَصَا مُوسَى لَكُم   حَتَّى تَلَقَّفَ اِفكَكُم ثُعبَانِي
بِأَدِلَّةِ القُرآنِ أُبطِلُ سِحرَكُم   وَبِهِ أُزَلْزِلُ كُلَّ مَن لاَقَانِي
هُوَ مَلْجَئِي هُوَمَدْرَئِي هُومُنْجِنِي   مِن كَيدِ كُلِّ مُنَافِقٍ خَوَّانِ
إِن حَلَّ مَذهَبُكُم بِأَرضٍ أَجْدَبَتْ   أَوِ أَصْبَحَت قَفرا بِلاَ عُمْرَانِ

وَاللّهُ صَيَّرَنِي عَلَيكُم نِقْمَــةً ... وَلِهَتْكِ سِترِ جَمِيعِكُم أَبْقَانِي
أَنَــا فِي حُلُوقِ جَمِيعِهِم عُودَا الحَشَا ... اَعيَى أَطِبَّتَكُم غُمُوضُ مَكَانِي
أَنَا حَيَّةُ الوَادِي أَنَا اَسَدُ الشَّرَى ... أَنَا مُرهِفٌ مَاضِي الغِرَارِ يَمَانِي

★ ★ ★

بَينَ ابْنِ حَنبَلَ وَابنِ إِسمَاعِيلِكُم ... سخط يـذيقـكم الحميم الآن
دَارَيتُم عِلْمَ الْكَــلاَمِ تَشَزُّرًا ... وَالفِقْـهُ لَيسَ لَكُم عَلَيـهِ يَـدَانِ
الفِقْـهُ مُفتَقِرٌ لِخَمسِ دَعَـائِمٍ ... لَم يَجتَمِـع مِنهَـا لَكُم ثِنتَـانِ
حِلْمٌ وَإِتبَــاعٌ لِسُنَّــةِ أَحمَدٍ ... وَتُقًى وكَفُّ أذًى وَفَهمُ مَعَانِ
أَثَرْتُمُ الـدُّنيَا عَلَى اَديَانِكُم ... لاَ خَيرَ فِي دُنيَـا بِلاَ أَديَانِ
وَفَتَحْتُمُ أَفْوَاهَكُم وَبُطُونَكُم ... فَبَلَغْتُمُ الـدُّنيَـا بِغَـيرِ تَوَانِ
كَــذَّبتُمُ أَقْوَالَكُم بِفِعَــالِكُم ... وَحَمَلتُمُ الدُّنيَا عَلَى الأَديَانِ
قُرَّاؤُكُم قَـدْ أَشبَهُوا فُقَهَـاءَكُم ... فِئَتَـانِ لِلرَّحمَنِ عَـاصِيَتَـانِ
يَتَكَالَبَانِ عَلَى الحَرَامِ وَأَهلِهِ ... فِعْلَ الكِلاَبِ بِجِيفَةِ اللُّحمَانِ

★ ★ ★

يـا اَشْعَرِيَّـةُ هَـل شَعَرْتُمْ أَنَّنِي ... رَمَـدُ الْعُيُونِ وَحِكَّةُ الأَجفَانِ
أَنَا فِي كُبُودِ الأَشْعَرِيَّةِ قَرحَةٌ ... اَربُو فَـأَقتُـلُ كُـلَّ مَن يشنـاني
وَلَقَـد بَرَزتُ إِلى كِبَـارِ شُيُوخِكُم ... فَصَرَفتُ مِنهُم كُلَّ مَن نَاوَانِي
وَقَلَبتُ أَرضَ حِجَاجِهِم وَنَثَرْتُهَا ... فَوَجَـدتُهَـا قَولاً بِلاَ بُرهَـانِ
وَاللّهُ أَيَّـدَنِـي وَثَبَّـتَ حُجَّتِي ... وَاللّهُ مِن شُبُهَــاتِهِم نَجَّــانِي
وَالْحَمْـدُ لِلّهِ المُهَيمِنِ دَائِمًـا ... حَمْـدًا يُلَقِّحُ فِطنَتِي وَجَنَـانِي

أَحَسِبتُمُ يَـا اَشْعَرِيَّـةُ اَنَّنِي   مِمَّن يُقَعْقِـعُ خَلْفَـهُ بِشنـان
أفتستر الشَّمسُ الـمُضِيئَةُ بِالسُّهَا   أَم هَل يُقَاسُ البَحْرُ بِالخلجانِ؟
عُمرِي لَقَد فَتَّشْتُكم فَوجَدتكم   حمرا بــلا عــنن ولا أرْسَانِ
اَحضرْتُكم وَحَشرتُكم وَقصَدتُكم   وَكَسَرتُكم كَسراً بِـلاَ جُبْرَانِ
أَزعَمْتُمُ أَنَّ الْقُرآنَ عِبَـارَةٌ   فَهُمَـا كَمَـا تَحْكُونَ قُرآنَـانِ
إِيمَانُ جِـبرِيـلَ وَإِيمَانُ الَّـذِي   رِكِبَ الـمَعَاصِيَ عِندكُم سِيَّانِ
هَذَا الجُوَيهِرُ وَالعُرَيضُ بِزَعمِكُم   أَهُمَا لِمَعرِفَةِ الْهُدَى أَصلاَنِ؟
مَن عَاشَ فِي الدُّنيَا وَلَم يَعرِفهُمَا   وَأَقَرَّ بِـالإِسلاَمِ وَالفُرقَـانِ
أَفَمُسلِمٌ هُوَ عِنـدكُم أَم كَـافِرٌ   أَم عَاقِلٌ أَم جَاهِلٌ أم وَانِي
عَطَّلتُمُ السَّبعَ السَّموَاتِ الْعُلاَ   وَالعَرشَ اَخلَيتُم مِنَ الرَّحمٰنِ
وَزَعَمتُم أَنَّ البَـلاَغَ لأَحَدِ   فِي آيَـةٍ مِنَ جُملَـةِ الْقُرآنِ
هَذِي الشَّقَاشِقُ والمَخَارِفُ والهَوَى   وَالمَذهَبُ المُستَحدَثُ الشَّيْطَانِي
سميتُمْ عِـلمَ الأُصُولِ ضَـلاَلَـةً   كَاسمِ النَّبِيذِ لِخَمْرَةِ الأَدنَانِ
وَنَعَت مَحَارِمُكُم عَلَى أَمثَالِكُم   وَاللهُ عَنهَا صَانَنِي وَحَمَانِي
اِنِّي اعْتَصَمْتُ بِحَبلِ شَرْعِ مُحَمَّدٍ   وَعَضَضْتُهُ بِنَوَاجِذِ الأَسنَانِ

* * *

اَشعَرتُم يَـا اَشعَرِيَّـةُ أَنَّنِي   طُوفَـانُ بَحرٍ أَيُّمَـا طُوفَـانِ
أَنَا هَمُّكُم أَنَا غَمُّكُم أَنَا سُقمُكُم   أَنَـا سُمُّكُم فِي السِّرِّ وَالإِعلاَنِ
أَذَهَبتُمُ نُورَ القُرآنِ وَحُسنَـهُ   مِن كُلِّ قَلـبٍ وَالِـهٍ لَهفَـانِ
فَوَحَقِّ جَبَّارٍ عَلَى العَرشِ اسْتَوَى   مِن غَيرِ تَمثِيلٍ كَقَولِ الجَانِي

وَوَحَقِّ مَن خَتَمَ الرِّسَالَةَ وَالْهُدَى بِمُحَمَّدٍ، فَزهَا بِهِ الحَرَمَانِ
لأقطَعَــنَّ بِمِعْــوَلِي أَعْـراضَكُم مَا دَامَ يَصحَبُ مُهجَتِي جُثمَانِي
وَلأَهجُونَّكُمُ وَأثلِـــبُ حِزبَكُم حَتَّــى تُغَيِّــبَ جُثَّتِي أَكفَانِي
وَلأَهتِكَنَّ بِمَنْطِقِي أَستَـــارَكُمْ حَتَّــى أُبَلِّـغَ قَاصِياً أَو دَانِي
وَلأَهْجُوَنَّ صَغِــيرَكُم وكَبِــيرَكُم غَيْظاً لِمَن قَد سَبَّنِي وَهَجَانِي
وَلأُنزِلَــنَّ إِلَيكُــم بِصَـواعِقِي وَلَتُحرِقَــنَّ كُبُودَكُـم نِيـرَانِي
وَلأَقطَعَنَّ بِسَيفِ حَقِّي زُورَكُم وَلَيُخمِـدَنَّ شُوَاظَكُم طُوفَـانِي
وَلأَقصِــدَنَّ اللهَ فِي خِـذلاَنِكُم وَلَيمنَعَنَّ جَمِيعَكُم خِـــذلاَنِي
وَلأَحمِلَنَّ عَلَى عُتَـاةِ طُغَاتِكُم حَمْلَ الأُسُودِ عَلَى قَطِيعِ الضَّانِ
وَلأَرمِيَنَّكُمُ بِصَخرِ مَجَـــانِقِي حَتَّـى يَهُدَّ عُتُوَّكُمْ سُلطَانِي
وَلأَكْتُبَنَّ إِلَـى البِـلاَدِ بِسَبِّكُم فَيَسِيرُ سَيرَ البُزُلِ بِـالرُّكبَـانِ
وَلأُدحِضَنَّ بِحُجَّتِي شُبُهَـاتِكُم حَتَّـى يُغَطِّي جَهلَكُم عِرفَـانِي
وَلأَغضَبَنَّ لِقَولِ رَبِّي فِيكُمُ غَضَبَ النُّمُورِ وَجُملَةِ العُقبَانِ
وَلأَضْرِبَنَّكُم بِصَـــارِمِ مِقْوَلِي ضَرْبًا يزَعْزِعُ أَنفُسَ الشُّجْعَانِ
وَلأَسعَطَنَّ مِنَ الفُضُولِ أُنُوفَكُم سَعْطًا يُعَطِّسُ مِنهُ كُلُّ جَبَانِ

★ ★ ★

إِنِّي بِحَمدِ اللهِ عِنـدَ قِتَـالِكُم لَمُحكَمٌ فِي الحَربِ ثَبْتَ جَنَانِ
وَإِذَا ضَرَبتُ فَلاَ تَخِيبُ مَضَارِبِي وَإِذَا طَعَنتُ فَلاَ يَرُوغُ طِعَانِي
وَإِذَا حَمَلتُ عَلَى الكَتِيبَةِ مِنكُمُ مَزَّقْتُهَـا بِلَوَامِـعِ البُرْهَـانِ
الشَّرْعُ وَالقُرآنُ أَكبَرُ عُـدَّتِي فَهُمَا لِقَطعِ حِجَاجِكُم سَيفَانِ

ثِقْلاً عَلَى أَبْدَانِكُم وَرُؤُوسِكُم فَهُمَا لِكَسرِ رُؤُوسِكُم حَجَرَانِ
إِن أَنتُمُ سَالَمْتُمُ سُولِمتُم وَسَلِمْتُمُ مِن حَيرةِ الخِذْلاَنِ
وَلَئِن اَبَيتُم وَاعتَدَيتُم فِي الهَوَى فَنِضَالُكُم فِي ذِمَّتِي وَضَمَانِي

★ ★ ★

يَا اَشْعَرِيَّةُ يَا أَسَافِلَةَ الوَرَى يَا عُميُ يَا صُمٌّ بِلاَ آذَانِ
أَنِّي لأُبغِضَنَّكُم وَأُبغِضُ حِزبَكُم بُغضاً أَقَلُّ قَلِيلِهِ أَضْغَانِي
لَو كُنتُ أَعمَى المُقلَتَينِ لَسَرَّنِي كَيلاَ يَرَى إِنْسَانُكُم إِنسَانِي
تَغلِي قُلُوبُكُم عَلَيَّ بِحَرِّهَا حَنَقًا وَغَيظًا أَيَّمَا غَلَيَانِ
مُوتُوا بِغَيْضِكُم، وَمُوتُوا حَسْرَةً وَأَسًا عَلَيَّ، وَعَضُّوا كُلَّ بَنَانِ
قَد عِشتُ مَسْرُورًا وَمُتُّ مُخفَّرا وَلَقِيتُ رَبِّي سَرَّنِي وَرَعَانِي
وَأَبَاحَنِي جَنَّاتِ عَدنٍ آمِنًا وَمِنَ الجَحِيمِ بِفَضلِهِ عَافَانِي
وَلَقِيتُ أَحمَدَ فِي الجِنَانِ وَصَحبَهُ وَالْكُلُّ عِندَ لِقَائِهِم أَدنَانِي
لَم أَدَّخِر عَمَلاً لِرَبِّيَ صَالِحاً لَكِن بِإِسخَاطِي لَكُم أَرضَانِي
أَنَا تَمرَةُ الأَحبَابِ حَنظَلَةُ العِدَا أَنَا غُصَّةٌ فِي حَلْقِ مَن عَادَانِي
وَأَنَا المُحِبُّ لأَهلِ سُنَّةِ أَحمَدِ وَأَنا الأَدِيبُ الشَّاعِرُ القَحْطَانِي

★ ★ ★

سَلْ عَن بَنِي قَحطَانَ كَيفَ فِعَالُهُم يَومَ الهِيَاجِ إِذَا الْتَقَى الزَّحفَانِ
سَل كَيفَ نَثرُهُمُ الكَلاَمَ وَنَظمُهُم وَهُمَا لَهُم سَيفَانِ مَسلُولاَنِ
نَصَرُوا بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ سُلَّقٍ مِثلَ الأَسِنَّةِ شُرِّعَت لِطِعَانِ
سَل عَنهُمُ عِندَ الجِدَالِ إِذَا الْتَقَى مِنهُم وَمِن أَضدَادِهِم خَصمَانِ؟

نَحنُ الـمُلُوكُ بَنُو الـمُلُوكِ وِرَاثَةً ... أُسدُ الحُرُوبِ وَلاَ النِّسَا بِزَوَانِ

★ ★ ★

يَا أَشْعَرِيَّةُ يَا جَمِيعُ مَن أَدعَى ... بِـدَعـاً وأَهواءً بِـلاَ بُرهَـانِ
جَـاءَتكُمُ سُنِّيَّـةٌ مَـأمُونَـةٌ ... مِن شَاعِرٍ ذَربِ اللِّسَانِ معَـانِ
خرزِ القَوَافِي بالـمَدَائحِ وَالهِجَا ... فَكَأَنَّ جُملَتَهَا لَـدَيَّ عَوَانِي
يَهوِي فَصِيحَ القَولِ من لَهَوَاتِهِ ... كَالصَّخرِ يَهبطُ مِن ذُرَى كَهلاَنِ
إِنِّي قَصَدتُ جَمِيعَكُم بِقَصِيدَةٍ ... هَتَكَت سُتُورَكُمُ عَلَى البُلدَانِ
هِيَ للروافِض دِرَّةٌ عُمَرِيَّـــة ... تَركَـــت رُؤوسَهُمُ بِـــلاَ آذَانِ
هِيَ لِلمُنَجِّمِ وَالطَّبِيـبِ مَنِيَّـةٌ ... فَكِلاَهُمَـا مُلقَانِ مُختَلِفَانِ
هِيَ فِي رُؤُوسِ الـمَارِقِينَ شَقِيقَةٌ ... ضُرِبَت لِفَرطِ صِدَاعِهَا الصُّدغَانِ
هِيَ فِي قُلُوبِ الأَشْعَرِيَّـةِ كُلِّهِم ... صاب وَفِي الأَجسَادِ كَالسَّعْدَانِ
لَكِن لِأَهلِ الحَقِّ شَهدٌ صَافِيًا ... أَو تَمْرُ يَثْرِبَ ذَلِكَ الصَّيحَانِي
وَأَنَـا الَّـذِي حَبَّرْتُهَـا وَجَعَلْتُهَـا ... مَنْظُومَـةً كَقَلاَئِـدِ الْمَرْجَانِ
وَنَصرتُ أَهْلَ الحَقِّ مَبلَغَ طَاقَتِي ... وَصَفَعْتُ كُلَّ مُخَالِفٍ صَفعَانِ
مَعَ أَنَّهَا جَمَعَت عُلُوماً جَمَّةً ... مِمّـا يَضِيـقُ لِشَرحِهَـا دِيوَانِي
أبياتُها مِثْلُ الحَدَائِقِ تُجْتَنَى ... سمعـــاً وليس يَمَلُّهُنَّ الجَـانِي
وكأَنَّ رَسْمَ سُطُورِها في طِرْسِها ... وَشْيٌ تُنَمِّقُــهُ أَكُــفُ غَوَانِي
والله أَسأَلُــهُ قَبُولَ قَصِيـدَتِي ... مِنِّي وَأَشكُرُهُ لِمَـــا أَوْلاَنِي
صلَّـى الإلـه عـلى النبي محمـد ... ما ناح قُمْرِيٌّ على الأغصان
وعـلى جَمِيـعِ بنـاتِـهِ ونسائِـهِ ... وعلى جَمِيعِ الصَحْبِ والإخوان
بـــــالله قولوا كلما أَنشدتُمُ ... رَحِمَ الإِلَهُ صَدَاكَ يا قحطاني

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.
٢ - الإبانة عن أصول الديانة. لأبي الحسن الأشعري.
٣ - أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة.
٤ - الأدلة النقلية والحسيّة على جريان الشمس. لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.
٥ - التكملة لكتاب الصلة لابن الأبّار.
٦ - توضيح الكافية الشافية. للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
٧ - جامع الأصول في أحاديث الرسول. لابن الأثير.
٨ - الدّرة المضية. للسفاريني.
٩ - ديوان ابن مشرف.
١٠ - رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري. لابن درباس.
١١ - سنن أبي داوود.
١٢ - سنن ابن ماجه.
١٣ - سنن الترمذي.
١٤ - سنن النسائي.
١٥ - صحيح البخاري.
١٦ - صحيح مسلم.
١٧ - فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

١٨ - فقه السنة. لسيد سابق.
١٩ - قرة عيون الموحدين. للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
٢٠ - لسان العرب. لابن منظور.
٢١ - ميزان الإعتدال. للذهبي.
٢٢ - النونية. لابن قيم الجوزية.
٢٣ - نفح الطيب. للمقري التلمساني.